نقض
شبهات أهل السنة
حول الشيعة

الحلقة الأولى

وتشمل

١- نشأة التشيع
٢- القول بالتقية
٣- عدالة الصحابة
٤- اختصاص علي وفاطمة والحسن والحسين بأهل البيت
٥- الجمع بين الصلاتين
٦- الإعتقاد بالرجعة.

الدكتور
السيد جلال الدين السيد أمير محمد القزويني

نقض
شبهات أهل السنة
حول الشيعة

الحلقة الأولى

وتشمل

١- نشأة التشيع .
٢- القول بالتقية .
٣- عدالة الصحابة .
٤- اختصاص علي وفاطمة والحسن والحسين بأهل البيت
٥- الجمع بين الصلاتين
٦- الإعتقاد بالرجعة .

الدكتور
السيد علاء الدين السيد أمير محمد القزويني

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

الناشر دار المستقبل الإسلامي

نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة

تاليف : الدكتور السيد علاء الدين القزويني

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

مقدمة الناشر

منذ زمن طويل ونحن نرى بعض إخواننا من أهل السنة والجماعة يعترضون على الشيعة الإمامية، ويطرحون بعض الإشكالات والشبهات على عقيدتهم، ويعتبرون أن معتقدات الشيعة وآراءهم باطلة ومنحرفة، ولعل هذا يرجع إلى أحد أمرين، إما الجهل بعقيدة الشيعة الإثنى عشرية، وإما التعصّب الطائفي وعدم الرغبة في الإستماع إلى الرأي الآخر.

وخير ما صنع سماحة السيد علاء الدين القزويني، هو تصنيفه لكتاب يتضمن مناقشة ونقض هذه الشبهات بادلة وبراهين من القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة من مصادر أهل السنة المعتمدة، إضافة إلى أقوال علمائهم ومفكريهم، وذلك باسلوب موضوعي جميل بعيد عن العصبية العمياء.

وإن دار المستقبل الإسلامي ليسعدها أن تنشر هذا الكتاب تحت عنوان(نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة)، وذلك على شكل حلقات، تتناول كل حلقة بعض الشبهات التي يثيرها أهل السنة على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وبما أن الحلقة الاولى - التي بين يديك - تتضمن الرد على الشبهات التالية: (نشأة التشيع، القول بالتقية، عدالة الصحابة، اختصاص أهل البيت بعلي وفاطمة والحسن والحسين، الجمع بين الصلاتين، الاعتقاد بالرجعة)، فإن دار المستقبل الإسلامي تعلن للقراء الكرام أنها قريباً وبإذن الله، سوف تصدر الحلقة الثانية من هذا السفر الرائع، وستشمل على نقض الشبهات التالية: (القول بالبداء، عصمة الأنبياء والأئمة، الإيمان بالإمام المنتظر، الإعتقاد بالخمس، التوسل بغير الله).

ولا يسعنا سوى أن نشكر سماحة السيد حفظه الله، على ثقته

الغالية بنا، وعلى الجهد الكبير الذي يبذله من أجل إعلاء كلمة الشيعة، ونشر عقيدتهم، وإيصال صوتهم إلى كل مكان، وفقه الله لما يرضيه وحشره يوم القيامة مع أجداده الطاهرين.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، وبعد:

هذه مجموعة من الشبهات التي شنع بها بعض إخواننا من أهل السنة والجماعة على الشيعة، نوردها في حلقات، ثم نعلق عليها بما ورد عن أهل السنة من روايات، ليرى إخواننا أهل السنة، أن هؤلاء الماجورين لايريدون إلا الفساد والإفساد في الأرض، وزرع الفرقة بين المسلمين بأساليب المكر والخداع والكذب والافتراء والتضليل، خدمة منهم لإخوانهم شياطين الإنس من البغاة الظالمين، وفوق كل ذلك رأيت حملات مسعورة، وضربات موجعة في صميم كرامة الشيعة من دون رادع يردعهم من دين أو أخلاق، وكان الأجدر بهؤلاء الخراصين والأفاكين، أن يترفعوا عن الشتائم، ويتنزهوا عن السباب، ويتجنبوا عن التضليل وإضلال المسلمين بعبارات القدح والسب، وكان الأولى بهم أن يجادلوا الشيعة بالتي هي أحسن، نزولاً عند قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربّك هو أعلمُ بمن ضل عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين﴾ النحل، آية ١٢٥. ولكن هؤلاء لا يدينون بدين، وليس لهم أخلاق الإسلام، ولا خلق المسلمين، بل تربوا في أحضان المستعمر الكافر، فزرع في نفوسهم الحقد على الإسلام والمسلمين، فاخذوا في تشويه معالمه الرفيعة، لان الإسلام ينهى عن السباب والشتائم والقذف، وهؤلاء تسلحوا بكل الموبقات التي تبعدهم عن القيم الاخلاقية الإسلامية والإنسانية.

يقول الدكتور عبد الله بن إسماعيل في تقديمه لكتاب «حتى لا ننخدع» لعبد الله الموصلي:

«ولقد قرات ما كتبه أخي الاستاذ المجاهد الشيخ الفاضل عبد الله الموصلي في هذه الرسالة فسرني والله ما قرات ووجدت من غيرته لدين الله وللحق واهله وحملته الاوائل، وسرني ايضاً ما وجدت من حكمة ولطف في بيان حقائق الشيعة المارقة الرافضة، وفي تنبيه أهل السنة عن غفلتهم وسباتهم العميق، فهي نصيحة إلى كل شيعي مخدوع لا يدري ماذا يراد به ومما خطط له أساطين الشر والفساد قديماً وحديثاً، وهي نصيحة إلى كل مسلم سني لكي يعرف دينه الحق وما يكيده الاعداء لهذا الدين»[1].

ويقول عبد الله الموصلي: «إن التقريب بين السنة والشيعة مستحيل إذ كيف يمكن الجمع بين الحق والباطل والكفر والإيمان والنور والظلام..»[2]

اقول لإخواننا من أهل السنة: لولا خوف هؤلاء الماجورين من الفكر الشيعي النقي من الخرافات، أن يتغلغل في أذهان إخواننا المسلمين من أهل السنة، لما تجرأوا بهذه العبارات التي تنم عن حقد دفين ورثوه من أسلافهم بني أمية وبني مروان، لانهم يعلمون علم اليقين، أن أهل السنة لو اطلعوا على ما في كتب الشيعة، لآمنوا بها، ونبذوا كل ما يخالفها، لان الشيعة أخذوا مذهبهم عن معادن العلم الذين أمر الله سبحانه باتباعهم ومودتهم وعدم مخالفتهم، وهم عترة النبي (ﷺ) وآله الاطهار (عليهم السلام) علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ولكن الإعلام الاموي يحاول بكل قواه أن يبعد المسلمين عن الاطلاع على ما في كتب الشيعة، لئلا يتاثروا بها، لانها تتمشى مع الفطرة الإنسانية، ولهذا نراهم يحذرون إخواننا أهل السنة من خداع الشيعة، فلولا خوفهم من الفكر الشيعي لما تحاملوا على علماء الشيعة بهذا الاسلوب الشوارعي، لان الامويين وبني مروان، لما اعيتهم كل

(١) انظر عبد الله الموصلي: حتى لا ننخدع - ص٣.

(٢) نفس المصدر: ص٢٠٢.

حيلة للقضاء على التشيع والشيعة، جندوا لهذه المهمة مثل هؤلاء الخراصين لتشويه معالم الإسلام الذي أخذوه من معدنه الاصيل عن أئمة أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم أجمعين.

ثم نقول لإخواننا من أهل السنة: هل من صفات المجاهدين في سبيل الله سبحانه السب والشتم والافتراء وتكفير المؤمنين؟ هل خفي على هؤلاء المجاهدين قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ الانعام، الآية ١٠٨.

فالدكتور عبد الله بن إسماعيل، واستاذه المجاهد الشيخ الفاضل عبد الله الموصلي، بحاجة إلى من ينصحهم ليرجعوا إلى دين الله تعالى، فلو كانا ملتزمين بآداب وأخلاق الإسلام وتعاليمه، لما ملأ كتابهما بالسب والافتراء والكذب، حتى لو كانا يعتقدان بكفر الشيعة، امتثالاً لامر الله سبحانه ونهيه تعالى عن السب والشتم، ولكن على مثل هؤلاء فليبك الباكون رحمة بهم عسى ان يرجعوا إلى رشدهم ويهتدوا إلى طريق الحق، الطريق الذي رسمه النبي (ﷺ)، والمنزه عن كل وصمة، ولكن اعداء الإسلام أرادوا منهما أن يشوها معالم وأخلاق الإسلام والمسلمين، ولهذا نرى كتاب «حتى لا ننخدع»، وكتاب «مسالة التقريب بين السنة والشيعة»، للدكتور ناصر ابن عبد الله القفاري، مليئة بالسباب والشتم والافتراء والكذب على طائفة من أكبر طوائف المسلمين، وقد ناقشناه الحساب على مفترياته وأكاذيبه في كتابنا «شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السنة» فراجع لتعرف زيف هذا الرجل.

قال تعالى: ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الانعام، الآية، ١٤٤.

وقال تعالى: ﴿ قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن

والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادارکوا فيها جميعاً قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ الاعراف، الآية ٣٨.

ولهذا أقول لإخواننا من أهل السنة والشيعة، لا تنخدعوا بما يقوله شياطين الإنس ليضلوكم عن سبيل الله سبحانه، السبيل الذي أمرنا الله سبحانه باتباعه، وأمرنا النبي (ﷺ) بالتمسك به في قوله (ﷺ) «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، احدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1] . فالشيعة إذن هم المتمسكون بالثقلين دون غيرهم، وهم المتمسكون بسنة النبي (ﷺ) والحافظون لها، ولهذا كان لزاماً علينا نقض مزاعم هؤلاء الشياطين ورد شبهاتهم دفاعاً عن الحق ولمّ شمل المسلمين ونبذ الفرقة وتوحيد الكلمة، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾، نسال الله سبحانه أن يوفقنا لما يرضاه إنه سميع الدعاء.

---

(١) صحيح مسلم: جـ٤ - ص١٨٧٣، ص١٨٧٤. والإمام احمد: المسند-جـ٣- ص١٧ - جـ٤ - ص ٣٦٦، ٣٦٧. والترمذي: الجامع الصحيح - جـ٥ - ص ٦٢١، ٦٢٢. والنسائي: الخصائص - ص٧٠. والمستدرك مع تلخيص الذهبي: جـ٣ - ص ٥٣٣ - وانظر كتابنا حديث الثقلين في كتب أهل السنة.

الشبهة الأولى
نشأة التشيع

من الشبه التي وجهت إلى الشيعة ، قولهم: إن لفظ التشيع على شكله الذي نراه اليوم، لم يكن في العصر الاول وعهد الخلافة الراشدة، ولم يحدث إلا في زمن الإمام علي(عليه السلام)، ويذهب بعض آخر إلى أن التشيع لم يظهر بمعناه الفني إلا بعد هذا الوقت بكثير، بل ذهب آخرون إلى أن ظاهرة التشيع ملازمة للقول بالنص وأن القول بالنص والوصية ظهر في عهد هشام بن الحكم، وهو العصر الذي عاش فيه الإمام الصادق(عليه السلام) ومن هنا جاء اسم الشيعة.

اقول: إن المتتبع لكتب الحديث والسير والتاريخ، يرى أن أول من وضع بذرة التشيع في الإسلام هو صاحب الشريعة (صلى الله عليه وآله) ولم يزل يغذيها ويتعهدها بالسقي والعناية، حتى نمت وازدهرت في حياته وبعد مماته (صلى الله عليه وآله) ولهذا فإن التشيع هو القاعدة الاساسية في الإسلام، وما عداه ظاهرة طارئة عليه.

والشيعة قوم محبون وتابعون لاهل البيت من آل محمد (صلى الله عليه وآله) «علي وفاطمة والحسن والحسين» (عليهم السلام)، وينقطعون إليهم ويقولون بإمامتهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويطيعونهم في كافة أعمالهم وآرائهم سواء في ذلك الاعتقادية أو العملية، لان الله سبحانه أمرهم بمودتهم وطاعتهم، قال تعالى: ﴿قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾، ولهذا كان التشيع أول فرقة ظهرت في الإسلام على يد النبي (صلى الله عليه وآله). يقول النوبختي في كتاب ا لفرق: «الشيعة هم فرقة علي ابن أبي طالب المسمون بشيعة علي في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) ، وما بعده

معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم المقداد بن الاسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر، ومن وافق مودته مودة علي (عليه السلام) وهم أول من سمي باسم التشيع من هذه الامة»[١].

فالشيعة إذن هم الاتباع والانصار، وهذا اللفظ ظهر في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ويؤيد ذلك ما أخرجه جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور عن ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال:

«كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فاقبل عليٌّ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾، فكان اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إذا اقبل علي، قالوا: جاء خير البرية، وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً: علي خير البرية»[٢].

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: «لما نزلت: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي، هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين»[٣].

وأخرج ابن مردويه عن علي قال: «قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الم تسمع قول الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾، انت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جيئت الامم للحساب تدعون غراً محجلين»[٤]. وانت ترى أن هذه التسمية ظهرت على عهد النبي(صلى الله عليه وآله)، ومن وصفه (صلى الله عليه وآله).

---

(١) النوبختي: فرق الشيعة- ص٣٦، ٣٧.

(٢) جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور - دار الكتب العراقية-جـ٤ - ص١٤٢، ١٤٣.

(٣) نفس المصدر: ص١٤٢، ١٤٣.

(٤) نفس المصدر: ص١٤٣.

وفي منتخب كنز العمال بهامش المسند لاحمد بن حنبل عن علي قال: «إن خليلي قال: يا علي ستقدم عليَّ الناس وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليَّ عدوك غضاباً مقمحين»[١].

وفي ميزان الاعتدال للذهبي، «ان رسول الله (ﷺ) قال: أما أنك يا ابن أبي طالب وشيعتك في الجنة»[٢]، قال ابن الاثير في النهاية في مادة قمح، «وفي حديث علي قال له النبي (ﷺ) ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضابا مقمحين»[٣]، وأخرج ابن منظور مثله في لسان العرب[٤].

وجاء في تفسير الطبري عن محمد بن علي: «أولئك هم خير البرية، فقال النبي (ﷺ) أنت يا علي وشيعتك»[٥] ولهذا جاء في شواهد التنزيل عن ابن عباس قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ قال النبي (ﷺ) لعلي: هو أنت ياعلي وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين»[٦].

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: عن علي قال: «إن خليلي (ﷺ) قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين»[٧].

ولنرى ما يقوله ابن حجر معلقاً على ذلك «وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين احبوهم كما أمر الله ورسوله، وأما غيرهم فاعداؤه في الحقيقة..»[٨].

---

(١) الإمام أحمد: المسند - جـ٥ -ص٥٢، وانظر ص٩٤.
(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال - دار إحياء الكتب العربية - ١٩٦٣ -جـ٢ - ص١٨.
(٣) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والاثر: بيروت - جـ٤ - ص١٠٦ - باب قمح.
(٤) ابن منظور: لسان العرب - بيروت - دار صادر -جـ٢ - ص٥٦٦ - باب قمح.
(٥) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان - ط٢ - ١٩٥٤ - مطبعة مصطفى البابي - جـ٣٠ - ص٢٦٥.
(٦) الحاكم النيسابوري: شواهد التنزيل- بيروت - ١٩٧٤ - جـ٢ - ص٣٥٨ إلى ٣٦٦.
(٧) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة - ص٢٣٦.
(٨) نفس المصدر: ص٢٣٦.

هذا ما يدعيه ابن حجر، وقد ضاقت به السبل، لأن الحديث كما تراه صحيح، فادعى أن الشيعة هم أهل السنة، ليموه على العامة كما هي عادته، وقد خفي عليه، أن الشيعة اسم لمن والى علياً وتابعه في عقائده وأحكامه، ولهذا جاء في لسان العرب: «.. والشيعة أتباع الرجل وأنصاره.. يقال شايعه كما يقال والاه من الولي .. وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم.. وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة، قال الأزهري: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي (ﷺ) ويوالونهم..»[1]. ولهذا يظهر فساد ما يدعيه في قوله: «وأما غيرهم - أي غير أهل السنة - فأعداؤه في الحقيقة»[2]، فمعاوية بن أبي سفيان في اعتقاد ابن حجر من شيعة علي(ﷺ)، وكذلك مروان بن الحكم، وعمرو بن العاص، وهكذا يحاول هؤلاء تحريف الكلم عن مواضعه ظلماً لشيعة أمير المؤمنين (ﷺ).

روى محب الدين الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة: «قال رسول الله (ﷺ) لعلي: يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة.. إلى قوله: واشياعنا عن أيماننا وشمائلنا»[3]. وبهذا جاء في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي، عن أبي سعيد الخدري قال: «نظر النبي (ﷺ) إلى علي بن أبي طالب فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[4]. وجاء عن ابن عباس كما في ص١١٧ من الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، «لما نزلت آية ﴿إن الذين آمنوا وعملوا

(١) ابن منظور: لسان العرب - جـ٤ -ص٢٣٧٧.
(٢) ابن حجر: الصواعق المحرقة - ص٢٣٦.
(٣) المحب الطبري: الرياض النضرة - جـ٢ - ص٢٠٩.
(٤) سبط بن الجوزي: تذكرة الخواص - ص٥٤.

الصالحات . . ﴾ قال رسول الله (ﷺ) لعلي (عليه السلام) هم انت وشيعتك تاتي يوم القيامة راضين مرضيين، وياتي اعداؤك غضاباً مقمحين» . . إلى غير ذلك من الاحاديث النبوية الناصة على ان البذرة الاولى للتشيع كانت على يد صاحب الرسالة (ﷺ) . ولهذا فإن هذا الاسم هو القاعدة والاساس في المسيرة الإسلامية، وما عداه، ظاهرة طارئة عليه، وفي هذا المقدار من الروايات التي تروى في كتب أهل السنة الكفاية لطالب الهداية على ان التشيع ولد مع ولادة الإسلام جنباً إلى جنب على يد صاحب الشريعة.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: «وإذا نفس صاحب الشريعة الإسلامية يكرر ذكر شيعة علي وبنيه بانهم هم الآمنون يوم القيامة، وهم الفائزون الراضون المرضيون ولا شك ان كل معتقد بنبوته يصدقه فيما يقول، وانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. . ومن الغني عن البيان أنه لو كان مراد صاحب الرسالة(ﷺ) من شيعة علي ومن يحبه او لا يبغضه بحيث ينطبق على اكثر المسلمين. .لم يستقم التعبير بلفظ شيعة، فإن صرف محبة شخص لآخر أو عدم بغضه لا يكفي في كونه شيعة له، بل لا بد هناك من خصوصية زائدة وهي الاقتداء والمتابعة له، و مع الالتزام ايضاً»[1]، ومن هذه النصوص يعلم أن واضع لفظ الشيعة هو رسول الله (ﷺ)، وبهذا يظهر فساد من يدعي أن هذا الاسم ظهر في عهد الإمام علي(عليه السلام).

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة واصولها - ص٤٥.

الشبهة الثانية

القول بالتقية

ومن الشبه التي أثارها أهل السنة حول الشيعة، قولهم بالتقية، وقد تمادى بعضهم على الشيعة إلى حد الخروج عن آداب وأخلاق العوام فضلا عن العلماء والباحثين خدمة منهم لاسيادهم البغاة المارقين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما في نفوس هؤلاء الخراصين من حقد دفين لشيعة آل محمد (ﷺ) ورثوه عن أسلافهم من الامويين والعباسيين.

ومن هؤلاء الخراصين الذين لا يتورعون عن الكذب والافتراء الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، في كتابه: «مسالة التقريب بين أهل السنة والشيعة»، فهو يقول: «هناك شواهد كثيرة تفيد أن التقية عندهم - أي الشيعة - ليست هي التقية الشرعية المنوطة بالضرورة، بل هي الكذب والخداع وتحليل الحرام وتحريم الحلال وتغيير شرع الله، فمن ذلك أنهم نسبوا إلى رسول الله (ﷺ) العمل بالتقية بلا ضرورة، حيث قالوا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما مات عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت، فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره، فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملا قبره ناراً واصله ناراً، قال ابو عبد الله: فبدا من رسول الله ما كان يكره».

يقول الدكتور القفاري معقباً على ذلك: «فانظر إلى هذا الافتراء على رسول الله (ﷺ)، ونسبتهم إليه أنه يخادع اصحابه فيدعو على منافق وهم يظنون يترحم عليه.. إلى قوله: فهل هذا النص يفيد أن

العمل بالتقية في حال الضرورة؟ ومما يدل صراحة على أن التقية ليست إلا الكذب الصريح بلا مسوغ . . » [١]. إلى آخر مفتريات الدكتور.

أقول: ويرد على هذه المفتريات أمور:

الأمر الأول: أما الرواية التي ذكرها عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) ومن أجلها طعن في الشيعة واتهمهم بالكذب والخداع، ليخدع العامة من قراء كتابه من أن الشيعة تحرم ما أحله الله، وتحلل ما حرمه الله سبحانه، مع أن هذه الرواية التي من أجلها حكم على الشيعة بالكفر والزندقة، قد رواها أهل الصحاح من علماء أهل السنة، فبماذا يجيب عنهم، وهل يحكم عليهم بالكذب والخداع. وإليك أخي القارئ ما جاء في سنن الترمذي لتقف على حقيقة الدكتور القفاري إن كان مسلماً:

روى الترمذي في سننه، حديث ٣٠٩٧: «**عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبيٍّ دُعي رسول الله (صلى الله عليه وآله) للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره، فقلت يا رسول الله، أعلى عدو الله عبد الله بن أبيٍّ القائل يوم كذا وكذا ؟ يَعُدُّ أيامه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبتسم حتى إذا أكثرت عليه قال: اخِّر عني يا عمر إني خيرت فاخترت. . إلى قوله: ثم صلى عليه ومشى معه، فقام على قبره حتى فرغ منه، قال: فَعَجِبتُ لي جراتي على رسول الله (صلى الله عليه وآله). .**»[٢]. وهذه رواية حسنة صحيحة.

وفي رواية أخرى كما يرويها الترمذي في سننه، حديث ٣٠٩٨: «**عن ابن عمر قال: جاء عبد الله بن عبد الله بن أبي**

(١) ناصر بن عبد الله القفاري: مسالة التقريب بين أهل السنة والشيعة - ص١٢٥.
(٢) الترمذي: الجامع الصحيح - جـ٥ - ص٢٦٠، ٢٦١.

إلى النبي (ﷺ) حين مات أبوه، فقال: أعطني قميصك أكفنه فيه وصلِّ عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: إذا فرغتم فآذنوني، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر وقال: أليس قد نهى الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال: أنا بين خيرتين «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم». فصلى عليه..»[1]. وهذا حديث حسن صحيح.

والملاحظ على رواية أبي عبد الله (ﷺ) التي رواها القفاري، ورواية عمر بن الخطاب التي رواها الترمذي في سننه:

١ - إن الرواية التي رواها عن أبي عبد الله (ﷺ)، توافق كتاب الله، وذلك في دعاء النبي (ﷺ) على عبد الله بن أبي، بأن يحشوه ناراً، لقوله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار﴾، ولا شك أن النبي (ﷺ) أكثر امتثالاً لامر الله ولهذا دعا على هذا المنافق بما يوافق كتاب الله سبحانه.

وأما رواية الترمذي فهي تخالف تماماً رواية أبي عبد الله (ﷺ) من حيث موقف عمر بن الخطاب، وجرأته على رسول الله (ﷺ)، وقوله للنبي (ﷺ): «أليس قد نهى الله أن تصلي على المنافقين» كأنه أعلم من النبي (ﷺ) بالحكم الشرعي، حتى أن النبي (ﷺ) انزعج منه وقال له: «أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت». وهذا الموقف من عمر ما كان ينبغي أن يصدر منه. قال تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾ الاحزاب، آية ٥٧، وقال تعالى: ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم﴾. التوبة، آية ٦١.

---

(١) نفس المصدر: ص٢٦١.

٢ - ومما يدل على افتراء الدكتور القفاري، وتضليله وكذبه، وأن الكذب فيه متأصل، أنه أسند هذه الرواية الى الشيعة، ولم يذكرها - كما وردت - من مصادر أهل السنة، وهذا يدل على عدم أمانته العلمية وتدليسه، بل ويدل على أن الرجل سُخِّرَ للطعن في معتقدات الشيعة من أجل دراهم معدودة، وإلا كان الاجدر به أن يذكر الروايتين ويعلق عليهما بما يوافق كتاب الله، وبالاخص أن الرواية وردت في صحاح أهل السنة. هذا إذا لم يكن مفترياً على الشيعة من أن الرواية ذكرها الكليني في فروع الكافي، أو أنه قد حورها وحرفها كما هي عادته.

٣ - إن استشهاد الدكتور القفاري بهذه الرواية، استشهاد الجاهل الاعمى، لان هذه الرواية تدل على وقوع المخالفات الصريحة من الصحابة، وذلك لمخالفتهم لله ولرسوله (ﷺ) في قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ الحشر، ٧، وقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ الاحزاب، ٣٦.

والدكتور القفاري، حكم على مجموعة من الصحابة بالعصيان، وذلك لمعارضتهم للنبي (ﷺ) في الصلاة على عبد الله بن أبي، وقد أمروا باتباعه وعدم مخالفته (ﷺ)، ولكن الدكتور القفاري، لما كان أعمى البصيرة، لم يلتفت إلى كل ذلك، بالإضافة إلى ذلك اتهم جملة من الصحابة بالجهل وعدم معرفة السنة النبوية، لان السنة هي قول النبي (ﷺ) وفعله وتقريره، وصلاة النبي (ﷺ) على هذا المنافق من السنة، لانها من فعله (ﷺ)، ولا يجوز لاي من الصحابة أو غيرهم مخالفة السنة، وبهذا حكم الدكتور القفاري على الصحابة بمخالفة النبي (ﷺ) التي هي مخالفة للسنة الصريحة - لا يا بن

القفاري- أردت ان توقع بالشيعة الذين هم أكثر منك تمسكاً بشريعة الله سبحانه، فوقعت أنت في ضلالك المبين.

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

الامر الثاني: واما قول هذا المفتري على المؤمنين: «.. فمن ذلك أنهم نسبوا إلى رسول الله (ﷺ) العمل بالتقية بلا ضرورة .. إلى قوله: فانظر إلى هذا الافتراء على رسول الله (ﷺ) ونسبتهم إليه، أنه يخادع أصحابه.. إلى قوله: ومما يدل صراحة على ان التقية ليست إلا الكذب الصريح بلا مسوغ..»[1].

أقول للدكتور القفاري: ماذا تقول لو صدرت التقية من النبي (ﷺ) بلا ضرورة كما جاء ذلك في صحاح أهل السنة، فهل تحكم عليه بالكذب والخداع، وماذا تقول لو صدرت التقية من الانبياء والمرسلين(عليهم السلام)، كما جاء في كتاب الله سبحانه، فهل تحكم على رسل الله صلوات الله عليهم بالكذب والخداع، وتحليل الحرام وتحريم الحلال، ام انك تخفي سوأتك القذرة، لئلا تنكشف حقيقتك في الكذب والخداع والافتراء والتضليل الذي هو من صفاتك وصفات النواصب وبني مروان.

فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه، وهو أصح الكتب عندك بعد القرآن، وقد وردت فيه روايات كثيرة تنسب إلى النبي (ﷺ) العمل بالتقية من دون ضرورة، فهل يعني ذلك في معتقدك وتتهم النبي (ﷺ) بالكذب والخداع، وانه يخادع أصحابه، وإليك أخي القارئ جملة من الروايات والآيات القرآنية التي تشير إلى أن العمل بالتقية من الاحكام الإسلامية الثابتة عند جميع الانبياء والمرسلين، ومنهم

---

(١) القفاري: مسالة التقريب- ص١٢٥.

خاتمهم (ﷺ) ليظهر أن القفاري يريد تحريف حكم الله سبحانه وتغيير شرعه إرضاءً لاعداء الإسلام.

روى البخاري في صحيحه في باب المداراة مع الناس عن عائشة قالت: «**استأذن على النبي (ﷺ) رجل، فقال ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة، فلما دخل الان له الكلام، فقلت: يا رسول الله (ﷺ) قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول، فقال: أي عائشة، شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه**»[1].

أقول للدكتور القفاري: كفاك تضليلاً وافتراءً على الشيعة، فماذا تقول في صحيح البخاري، وقد نسب الخداع إلى النبي(ﷺ)، فالنبي (ﷺ) قبل دخول الرجل عليه، قال (ﷺ): بئس أخو العشيرة، وهو ذم للرجل، ولما دخل عليه (ﷺ) الان له الكلام، فبماذا تجيب وهل تحكم على رسول الله (ﷺ)، بالكذب والخداع والنفاق، نعوذ بالله من كفر الكافرين، أم ان الراوي لهذه الرواية من المفترين الكذابين الذين نسبوا الكذب والخداع لرسول الله (ﷺ).

فإن قلت، كما هي عادتك في التضليل، إن هذه روايات تروى، والرواية، قد تتصف بالصحة وعدم الصحة، فلا يعتمد عليها.

فيقال: أما رواياتك التي ذكرتها في كتابك عن الشيعة، فهي روايات، يمكن أن تكون صحيحة، أو غير صحيحة، لعدم وجود كتاب واحد عند الشيعة، تتصف كل رواياته بالصحة، وهذا بخلاف ما في صحاح أهل السنة، فقد قام الإجماع على صحة كل ما يروى فيها، خصوصاً البخاري ومسلم، فإن كتابيهما من أصح الكتب بعد

(١) صحيح البخاري: جـ٤ - ص٤٧.

القرآن، وقد وردت فيها روايات كثيرة تدل على أن الانبياء ومنهم النبي(ﷺ) استعمل التقية من دون ضرورة كما نقلناه.

ومن روايات البخاري التي تنسب للنبي (ﷺ) العمل بالتقية من دون ضرورة ما جاء في باب كتابة الإمام الناس: «عن حذيفة قال: قال رسول الله (ﷺ) اكتبوا لي، من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له الفاً وخمسمائة رجل، فقلنا تخاف علينا ونحن ألف وخمسمائة، فقال: لعلكم تبتلون، فقال حذيفة، فقد ابتلينا حتى أن الرجل منا يصلي وحده وهو خائف»[1].

واما ما ورد عن انبياء الله ورسله (عليهم السلام) ما أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): لم يكذب إبراهيم (عليه السلام) في شيء قط، إلا ثلاث: قوله: «إني سقيم»، ولم يكن سقيماً، وقوله لسارة «أختي»، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا» حديث ٣١٦٦[2].

اقول للقفاري، فهل تتهم نبي الله إبراهيم بالكذب والخداع، حينما قال لقومه، «إني سقيم» ولم يكن سقيماً، وأن سارة أخته، وهي ليست أخته، وقوله لقومه: «بل فعله كبيرهم هذا»، مع أن الفاعل هو إبراهيم(عليه السلام).

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: «لم يكذب إبراهيم (عليه السلام)إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل: قوله: بل فعله كبيرهم هذا، وإن هذا سالني فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني»[3].

---

(١) نفس المصدر: جـ٢ - ص١٢٠.
(٢) الترمذي: الجامع الصحيح - جـ٥ - ص٣٠١.
(٣) صحيح البخاري: ج٤ - ص١٤١.

وماذا تقول في نبي الله يوسف(عليه السلام) حينما أمر المنادي أن ينادي: «**أيتها العير إنكم لسارقون**»، ولم يكونوا سارقين، فهل يعني ذلك أن نجوز الكذب لانبياء الله تعالى. إلى غير ذلك من آيات وروايات تدل بصراحة على أن الانبياء (عليهم السلام) استعملوا التقية من دون ضرورة، فعلى مذهب الدكتور القفاري، أن الانبياء يتصفون بالكذب والخداع. ولهذا نحذر الاخوة المؤمنين من أهل السنة والشيعة من مفتريات الدكتور القفاري وأضرابه ممن يحاول أن يغير دين الله سبحانه، فيحرم حلاله ويحلل حرامه، كما فعل القفاري، كما ويظهر ما في كتاب« مسالة التقريب»، من مفتريات يربأ عنها المؤمنون.

مفتريات القفاري وأكاذيبه

هذا وقد شحن القفاري كتابه الذي أسماه «مسالة التقريب» بالمفتريات والاكاذيب، معتمداً على ما كتبه أساتذة الافتراء أمثال إحسان إلهي ظهير، وموسى جار الله التركستاني، وغيرهما ممن لا يتورع عن الكذب والطعن في المسلمين، ومن جملة مفترياته قوله:

«حقيقة أن أهل السنة لا يقبلون روايات الروافض المشهورين بالكذب عن أهل البيت، وهذا كما هو حفظ للسنة وتوثيق لها هو صون لاهل البيت مما الصقه بهم أعداء الإسلام»[1].

ويقول القفاري أيضاً: **«وقد مر بنا أنهم يضعون كتباً وينسبونها لاهل السنة، كما نسبوا كتاب« سر العالمين»، للغزالي، وأنهم اعترفوا بانهم يضعون الكتب لغرض صحيح، وقد كذبوا على اعلام الامة، وعلى صحابة رسول الله . .»**[2].

أقول كما جاء في المثل العربي، وكل إناء بالذي فيه ينضح، فصفة الكذب ليست من صفات شيعة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، بل هو صفة من صفات غيرهم، وقد اعترف أعلام أهل السنة والجماعة، بان الشيعة تتصف بالصدق والتدين والورع، وهذه هي صفات المتمسكين بالثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة، عترة النبي(صلى الله عليه وآله) وهم علي (عليه السلام) والصديقة الطاهرة(عليها السلام) والإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام)، دون غيرهم من الافاكين والخراصين أمثال القفاري، وإحسان إلهي ظهير، وموسى جار الله التركستاني وغير هؤلاء ممن يحاول بذر الفرقة بين المسلمين.

---

(١) القفاري: مسالة التقريب - ص١٠٤.

(٢) نفس المصدر: ص١٣٢.

والدليل على أن الشيعة يتصفون بالصدق والأمانة والتدين، لا كما يدعيه المفترون، ما يقوله أعلام أهل السنة، فهذا الذهبي يقول عن شيخ الشيعة أبان بن تغلب في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال ما هذا نصه:

«أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته، وقد وثقه أحمد بن حنبل- إمام المذهب - وابن معين، وأبو حاتم، فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة»[1].

أقول للقفاري ومن حذا حذوه في الافتراء والكذب على الشيعة، هذا ما يقوله الذهبي في رجالات الشيعة الذين طعنت فيهم وكلْتَ لهم السب والشتم والتكفير والزندقة، أنهم كانوا يتصفون بالصدق والتدين والورع، وأن كثيراً منهم كانوا من التابعين وتابعيهم، وقد صرح بأن رد أحاديث الشيعة مفسدة للدين، ومضْيَعَةٌ لأحاديث النبي (ﷺ). ولكنك يا قفاري نجدك قد انحرفت عن الطريق السوي الذي عليه علماؤك، واتبعت النواصب والخوارج من بني أمية وبني مروان الذين ما برحوا يكيلون السباب والشتائم لشيعة آل محمد (ﷺ)، ولا ذنب لهم إلا تمسكهم بأهل بيت النبوة (ﷺ)، فهم معادن العلم وورثة علوم الأنبياء صلوات الله عليهم.

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال - جـ١ - ص٤.

ويقول الذهبي عن شريك بن عبد الله النخعي: «**قال أحمد بن حنبل: شريك بن أبي اسحاق أثبت من زهير.. وقال أبو حاتم: شريك صدوق، وهو أحب إليَّ من أبي الاحوص.. وإن شريكاً لشيعي.. قال الذهبي: قد كان شريك من أوعية العلم حمل عنه إسحاق الازرق تسعة آلاف حديث، وقال النسائي ليس به باس**»[١]. وأنت ترى أن علماء أهل السنة حكموا على شريك الشيعي بقولهم «صدوق» وهي صيغة مبالغة، لقوة صدقه وأمانته، لا كما رماهم الدكتور القفاري بالكذب.

ويقول الخطيب البغدادي في رجالات الشيعة في ترجمته لمحمد بن راشد ما هذا نصه: «.. **قال عبد الرازق: ما رأيت أحداً أورع في الحديث منه - أي من محمد بن راشد - وقال أبو النضر: كنت أرضي شعبة بالرصافة، فخرج محمد بن راشد فقال شعبة: ما كتبت عن هذا، أما إنه صدوق، ولكنه شيعي**»[٢]. فعدم الكتابة عنه لانه شيعي موالٍ لامير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وإن كان صدوقاً.

بالإضافة إلى ذلك، فإن مشايخ البخاري ومسلم كانوا من رجالات الشيعة وعلمائهم، فمثلاً، عبد الله بن موسى العبسي الفقيه كان شيعياً وهو من مشايخ البخاري في صحيحه[٣]، وإسماعيل بن أبان الأزدي الكوفي الوراق، شيخ البخاري حدث عنه يحيى وأحمد، وقال البخاري: **صدوق، وقال غيره كان يتشيع**[٤].

---

(١) نفس المصدر: ص٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد - جـ٥ - ص٢٧١، ٢٧٢.

(٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ - جـ٥ - ص٢١٧ - والذهبي: ميزان الاعتدال - جـ٣ - ص١٦.

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال - جـ١ - ص٢١٢.

أما الإمام مسلم فكان شيوخه وأساتذته كذلك من علماء الشيعة ورجالاتها الذين حكم الدكتور القفاري بكفرهم وزندقتهم، فقد تتلمذ على يد عبد الله بن عمر بن محمد الكوفي الملقب مشكدانة، فهو شيخ مسلم وأبي داود والبغوي، وخلق من طبقتهم أخذوا عنه يقول الذهبي في ميزان الاعتدال:

«عبد الله بن عمر بن أبان القرشي الكوفي مشكدانة، صدوق صاحب حديث.. قال أبو حاتم صدوق، ويروى عنه أنه شيعي، فقال بكر بن محمد الصيرفي الذي ذكر الحاكم فقال: محدث خراسان في عصره سمعت صالح بن محمد جزرة يقول: كان عبد الله بن عمر ابن أبان يمتحن أصحاب الحديث وكان غالياً في التشيع»[1]. إلى كثير من علماء الشيعة الذين حكم عليهم أعلام أهل السنة بالصدق والورع والتدين والأمانة في الحديث، وكان كثيراً منهم ممن روى عنهم أعلام أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، فلو كان الشيعة كما يقول القفاري في مفترياته وأكاذيبه، أنهم مخادعون كذابون لما روى عنهم علماء أهل السنة، فكيف يروي علماء أهل السنة عن الكذابين باعتقاد القفاري، فالذي يروي عن الكذاب لا بد وأن يكون كذاباً، وبهذا نحكم على علماء أهل السنة ورواتهم - حسب معتقد القفاري- بالكذب.

والذي يظهر أن الدكتور القفاري من الذين لا يدينون بدين ولا يتمذهبون إلا بمذهب النواصب كما يقول أئمة الهدى، ليس الناصبي من نصب العداوة لنا، وإنما الناصبي من نصب العداوة لشيعتنا، لأن نصب العداوة للشيعة، معناه نصب العداوة لأهل بيت النبوة (عليهم السلام)، لأنهم لو لم يكونوا شيعة وتابعين لأهل البيت(عليهم السلام)، لما تحامل عليهم القفاري، وحكم على شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال - جـ٢ - ص٤٦٦.

بالكفر والزندقة والإلحاد، فلو كانوا شيعة لبني أمية وبني مروان لما وصفهم بما وصف به الشيعة ، وهذا يدل على حقده الدفين لآل النبي (ﷺ)، تبعاً لبني أمية وبني العباس.

معنى التقية ودليلها

قال تعالى: ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ آل عمران، ٢٨

وقال تعالى: ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ النحل، ١٠٦.

هاتان الآيتان تدلان على أن التقية قد شرعها الله سبحانه في كتابه العزيز، وأنها من دين رسول الله (ﷺ)، والمراد من التقية شرعاً: **إظهار خلاف الواقع في الامور الدينية بقول أو فعل، خوفاً وحذراً على النفس أو المال أو العرض**[1]. وبهذا المعنى حكم العقل بحسن العمل بها، لان ترك العمل بالتقية يكون موجباً لهلاك النفس، وعلى هذا فالعقل والعقلاء يحكمان فيما لو دار الامر بين أن يكذب المرء، وبين أن يُقتل، فالعقل هنا يحكم بضرورة الكذب، وإن كان في نفسه قبيحاً، خوفاً وحفاظاً على النفس، ويطلق على هذا بالحكم الثانوي، في قبال الحكم الاولي، وهو حرمة الكذب لغير المضطر، وأما الدفاع عن بيضة الإسلام فلا تقية فيه بإجماع علماء الشيعة[2]. والدليل على ذلك ما قام به الشيعة وعلماؤهم في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني، ومواقفهم ضد الطغاة الظالمين في ذلك كثيرة سجلها لهم التاريخ على مر العصور، وهذا بخلاف غيرهم، حيث أسلموا أنفسهم للخنوع والخضوع والذل والطاعة للطغاة، بحجة أنه لا يجوز الخروج على الحاكم الظالم، وافتعلوا لذلك روايات نسبوها إلى النبي

(١) السيد محسن الامين: نقض الوشيعة - ص١٨١. وانظر الكاظمي القزويني: محاورة عقائدية. ص١٤٧.

(٢) انظر المؤلف: مع موسى الموسوي - ص١٥٤.

(ﷺ) تنهى عن ذلك. ولهذا يقال للدكتور «القفاري» إذا رجعت إلى كتب التاريخ التي كتبها علماء السنة، منذ وفاة النبي (ﷺ)، إذا لم تكن على عينيك غشاوة، ستجد أن المصلحين والثائرين على الظلم والظالمين هم الشيعة، دفاعاً عن قدسية الإسلام من أن تمتد إليه يد التغيير والتحريف والتبديل من بني أمية وبني العباس، حتى لاقوا ما لاقوه من أنواع التعذيب والقتل والتشريد على أيديهم.

أما غير الشيعة، فكانوا في مأمن من كل ذلك، ولا نريد أن نكشف الغطاء عن ذلك، لاننا لا نريد إلا الإصلاح ولم شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم، ومن أراد أن يعرف صحة ما نقول فعليه بالرجوع إلى كتب التاريخ والسير كما سوف نشير إليه بإذن الله.

نعود فنقول: إن التقية من الاحكام الشرعية الثابتة بنص القرآن عند جميع المسلمين، وحكم بها العقل الفطري، وقال بحسنها جميع العقلاء، وقد دل على ثبوتها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وإجماع المسلمين، إلا الدكتور القفاري، فهو يعتقد أن العمل بالتقية معناه الكذب والافتراء، فعلى هذا، أن الله سبحانه، لما شرع للمسلمين العمل بالتقية في قوله: ﴿إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، وقوله تعالى: ﴿.. إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾، قد امرهم بالكذب والافتراء والخداع.

ومما يدل على افتراء القفاري وخداعه، ما اخرجه البغوي احد مفسري أهل السنة في تفسير قوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من اكره﴾: «قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك أن المشركين اخذوه واباه ياسراً وامه سمية.. إلى قوله: فعذبوهم.. واما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً.. وقالوا له: اكفر بمحمد، فتابعهم على ذلك وقلبه كاره، فاخبر رسول الله (ﷺ)، بأن عماراً كفر فقال: كلا إن عماراً مُليئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فاتى عمار رسول الله (ﷺ) وهو يبكي..

وقال(ﷺ): إن عادوا لك فعد لهم بما قلت، فنزلت هذه الآية.. وقال مقاتل: نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرهاً..».

يقول البغوي: «واجمع العلماء على أن من أكره على كلمة الكفر، يجوز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفراً وإن أبى أن يقول حتى يقتل كان أفضل.. واختلف أهل العلم في طلاق المكره فذهب أكثرهم إلى أنه لا يقع»[1].

ويقول البغوي: في تفسير قوله تعالى: ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ يعني: إلا أن تخافوا منهم مخافة.. ومعنى الآية: إن الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم، إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان، وقلبه مطمئن بالإيمان دفعاً عن نفسه من غير أن يستحل دماً حراماً أو مالاً حراماً، أو يظهر الكفار على عورة المسلمين، والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية، قال الله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ثم هذا رخصة..»[2].

يقول القرطبي: «.. وقال الحسن: التقية جائزة للإنسان إلى يوم القيامة، ولا تقية في القتل.. وقيل: إن المؤمن إذا كان قائماً بين الكفار فله أن يداريهم باللسان إذا كان خائفاً على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان. والتقية لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم»[3].

ويقول أيضاً: «اجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته.. هذا قول مالك والكوفيين والشافعي»[4].

(١) تفسير البغوي: جـ٣ - ص٨٦. سورة النحل- آية ١٠٦. وانظر مستدرك الحاكم: ج٢ - ص٣٥٧.
(٢) نفس المصدر: جـ١ - ص٢٩٢ - سورة آل عمران - آية ٢٨.
(٣) القرطبي: الجامع لاحكام القرآن - ج٤ - ص٣٨.
(٤) نفس المصدر: ج١٠ - ص١١٩، ١٢٠.

ويقول الفخر الرازي: «المسألة الرابعة: اعلم أن للتقية أحكاماً كثيرة ونحن نذكر بعضها: الحكم الاول: أن التقية إنما تكون إذا كان الرجل في قوم كفار، ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان، وذلك بان لا يظهر العداوة باللسان، بل يجوز أيضاً أن يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة، ولكن بشرط أن يضمر خلافه.. الحكم الرابع: ظاهر الآية يدل أن التقية إنما تحل مع الكفار الغالبين إلا أن مذهب الشافعي (رضي الله عنه) أن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة عن النفس.. الحكم السادس: .. وروى عوف عن الحسن أنه قال: التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة، وهذا القول أولى لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان»[1].

ثم نقول للدكتور القفاري: لوخيرت بين الكذب وبين أن تقتل على يد ظالم، أو تضرب بالسياط حتى ينسلخ جلدك، ويذهب عقلك إن كان لك عقل، فايهما تختار، فإن اخترت الإول، فقد عملت بالكذب والافتراء والخداع، وإن اخترت الثاني عدك العقلاء من المجانين والمخالفين لكتاب الله تعالى، وعلى هذا يقال لك أيضاً، لو اضطررت إلى أكل الميتة مع أنها محرمة كالكذب، فهل تترك لنفسك الهلاك والدمار، أم أنك تتناول الميتة لدفع الموت عن نفسك، فالعقل والشرع تطابقا على وجوب تناول الميتة دفعاً للضرر، فكذلك العمل بالتقية لدفع الضرر عن النفس أو المال أو العرض، وهذا ما أجمع عليه المسلمون قاطبة، ولهذا قال فقهاء الشيعة: لا تقية في الدماء، بمعنى أن الظالم لو أمر بقتل إنسان ظلماً يحرم قتله، وإن أدى ذلك إلى الهلاك، لانه لا تقية في دماء الآخرين.

ومن الادلة الشرعية على مشروعية العمل بالتقية قوله تعالى: ﴿وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ غافر، ٢٨. فكتمان إيمانه ليس إلا تقية من فرعون وجبروته.

---

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير - ج٨ - ص١٢.

ومن الادلة أيضاً على جواز العمل بالتقية، ما جاء عن نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، حينما قال لقومه: ﴿إني سقيم﴾، ولم يكن سقيماً، فإذا كان العمل بالتقية كما يدعيه الدكتور القفاري من الكذب والخداع، يلزمه اتهام الانبياء الذين عملوا بالتقية بالكذب والخداع، نعوذ بالله من شطحات الشياطين، وكذلك قوله (عليه السلام) عن زوجته سارة بانها أخته، وهي ليست اخته، إلى كثير من الآيات الصريحة الدالة على مشروعية العمل بالتقية، التي من اجلها حكم القفاري على طائفة كبيرة من المسلمين بالزندقة والإلحاد والكذب والخداع، وقد غاب عن ذهنه بان من كفّر مسلماً فهو كافر. وهناك آيات اخرى تدل على مشروعية العمل بالتقية اعرضنا عنها للاختصار، ليرى المؤمن افتراء الدكتور القفاري على الشيعة في كتابه «مسالة التقريب» ليغير دين الله سبحانه، إرضاء للطغاة الظالمين، مع ان القول بمشروعية العمل بالتقية من المسائل التي قام الإجماع من أهل السنة على جواز العمل بها كما نقلناه عن البغوي في تفسيره.

وأما السنة النبوية المطهرة، فقد وردت فيها روايات كثيرة من طرق أهل السنة تدل صراحة على جواز العمل بالتقية، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه في باب المداراة مع الناس عن عائشة قالت: «**استاذن على النبي(صلى الله عليه وآله) رجل، فقال ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، او بئس أخو العشيرة، فلما دخل الان له الكلام، فقلت: يا رسول الله قلت ما قلت ثم الّنت له في القول، فقال: اي عائشة شر الناس منزلة عند الله من تركه او ودَّعه الناس اتقاء فُحشه**»[1].

يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ص٤٠٣ من جزئه العاشر: «**انه لم يقل احد في المبهم من حديث عائشة، أن الداخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان منافقاً، لا مخرمة بن نوفل ولا عيينة بن الحصين، بل كانا مسلمين، إلا ان الاول**

(١) صحيح البخاري: جـ٤ - ص٤٧.

كان في لسانه بذاءة، وكان مطاعاً في قومه، والآخر كان إسلامه ضعيفاً[١]. وانت ترى ان النبي (ﷺ) عمل بالتقية حتى مع أصحابه من المسلمين، فعلى رأي الدكتور القفاري، وأضرابه من المنحرفين عن عترة النبي (ﷺ)، ان نحكم على رسول الله (ﷺ) بالكذب والخداع.

وروى البخاري أيضاً في صحيحه في باب كتابة الإمام الناس، عن حذيفة قال: **«قال رسول الله (ﷺ) اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس»**. فكتبنا له الفاً وخمسمائة رجل، **«وعلى رواية مسلم الفا وستمائة رجل»**، فقلنا تخاف علينا ونحن الف وخمسمائة أو ستمائة، فقال: لعلكم تبتلون فقال حذيفة، فقد ابتلينا حتى أن الرجل منا يصلي وحده وهو خائف»[٢].

يقول السيد أمير محمد الكاظمي القزويني: **«فالحديث الثاني نص في وجوب ستر الخائف دينه ممن يخشى بطشه وتنكيله، والحديث الأول نص في ان رسول الله (ﷺ) قد عمل بالتقية وغالى في قيمتها، لانه مع ما أوتي من قوة وعظمة يتقي من رجل في لسانه بذاءة ومطاع في قومه، وفي الحديث الثاني أمر (ﷺ) اصحابه بستر دينهم عند ظهور إمارات الخوف وهم مع تلك الكثرة»**[٣].

هذا ويقال للدكتور القفاري ومن جرى مجراه في الكذب والافتراء على الشيعة: لا يخلو القول من أن العمل بالتقية إما أن يكون من الدين، أو لا، فإن قال بالأول، وهو قوله، بطل قوله من أن التقية هي الكذب والخداع، لان الدين لا يشرع الكذب والخداع، وإن قال إن التقية ليست من الدين، فقد خالف النصوص الشرعية وإجماع المسلمين على مشروعية التقية نصًا وقولاً واحداً، كما نقلناه عن البغوي، وهذا يخرجه عن الإسلام إن كان مسلماً.

---

(١) أمير محمد الكاظمي القزويني: محاورة عقائدية - ص١٤٨.

(٢) صحيح البخاري: جـ٢ - ص١٢٠. وانظر الكاظمي القزويني- محاورة عقائدية - ص١٤٨.

(٣) الكاظمي القزويني: محاورة عقائدية - ص١٤٨.

ومما يدل على مشروعية العمل بالتقية، بالإضافة لما تقدم، ما أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه على شرط الشيخين البخاري ومسلم، والحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك وغيرهما من علماء أهل السنة، عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه، قال: «**اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي(ﷺ) وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله (ﷺ)، قال له: ما وراءك، قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبك، قال: مطمئن بالإيمان، قال: إن عادوا فعد**»[1]، ولهذا روى السيوطي في جامعه الصغير: «**شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شره**»[2]، ومفهوم الحديث واضح، وهو يفيد حكم النبي (ﷺ)، بالعمل بالتقية، وأن المؤمن عليه أن يتقي شر الناس وبذاءة ألسنتهم.

قال البخاري في صحيحه: «**ويذكر عن أبي الدرداء: إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم**»[3].

وروى الحاكم في المستدرك: «**عن أبي صادق قال: قال علي(رضي الله عنه): إنكم ستعرضون على سبي فسبوني، فإن عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرؤوا مني فإني على الإسلام، فليمدد أحدكم عنقه ثكلته امه فإنه لا دنيا له ولا آخرة بعد الإسلام ثم تلا ﴿إلاَّ من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح**»[4].

هذا وقد تجاهل الدكتور القفاري الأسباب التي جعلت الشيعة يعملون بالتقية، فقد مرت عليهم ظروف لم يسلموا فيها من أنواع التنكيل والتعذيب والاضطهاد والقتل والتشريد وسمل العيون،

(١) انظر السيد محسن الامين: نقض الوشيعة -ص١٨٣.
(٢) السيوطي: الجامع الصغير - جـ٢ - ص٧٧.
(٣) صحيح البخاري: ج٨ - ص٣٦٠ - باب المداراة مع الناس - من كتاب الادب.
(٤) مستدرك الحاكم: ج٢ - ص٣٥٨.

والصلب على جذوع النخل، وقطع الايدي والارجل، حتى انه ليقال زنديق خير من أن يقال شيعة علي، فلو لم يعملوا بالتقية حفاظاً على أنفسهم من الهلاك والدمار، لما بقيت لهم باقية، فبقاؤهم بقاء لدين الإسلام، فهم الحافظون له من التغيير والتبديل على مر العصور، فكانوا هم وائمتهم(عليهم السلام) المتصدين لكل من يحاول أن يغير أو يبدل حكم الله، ولهذا لاقوا ما لاقوه من التنكيل على أيدي الامويين والعباسيين.

يقول آل كاشف الغطاء قدس سره: «من الامور التي يشنع بها بعض الناس على الشيعة ويزدري عليهم بها.. قولهم «بالتقية»، جهلاً منهم أيضاً بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها، ولو تثبتوا في الامر وتريثوا في الحكم وصبروا وتبصروا لعرفوا أن التقية التي تقول بها الشيعة لا تختص بهم ولم ينفردوا بها، بل هو امر - قضت به- ضرورة العقول، وعليه جبلت الطباع وغرائز البشر وشريعة الإسلام في اسس احكامها وجوهريات مشروعياتها تماشي العقل والعلم جنباً إلى جنب.. ومن ضرورة العقول وغرائز النفوس أن كل إنسان مجبول على الدفاع عن نفسه، والمحافظة على حياته وهي أعز الاشياء عليه وأحبها إليه، وقصة عمار وابويه وتعذيب المشركين لهم ولجماعة من الصحابة وحملهم لهم على الشر وإظهارهم الكفر مشهورة، والعمل بالتقية له احكامه الثلاثة، فتارة يجب كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة واخرى يكون رخصة كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له، فله أن يضحي بنفسه، وله أن يحافظ عليها، وثالثة يحرم العمل بها، كما لو كان ذلك موجباً لرواج الباطل، وإضلال الخلق، وإحياء الظلم والجور، ومن هنا تنصاع لك شمس الحقيقة.. وتعرف أن اللوم والتعيير بالتقية.. ليس على الشيعة بل على من سلبهم موهبة الحرية، والجاهم إلى العمل بالتقية»[1].

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة - ص١٥٠ - ١٥١.

هذا هو معنى التقية الذي صعب على الدكتور القفاري فهمه وإدراكه بالمفهوم الشيعي، وهذا التقسيم يتمشى مع الفطرة السليمة، فيجب العمل بالتقية إذا كان في إظهار الحق تلف للنفس من غير فائدة تعود على الإسلام والمسلمين، كما يحرم العمل بها إذا كان موجباً لرواج الباطل وانتشار الفساد وإحياء الظلم والجور، وقد قدم الشيعة التضحيات وبذلوا الأنفس منذ ميلادهم على يد صاحب الشريعة (ﷺ) وحتى يومنا هذا، فلهم في كل بيت شهيد، دفاعاً عن حرمات الإسلام والمسلمين، وغيرهم يرفلون في النعيم أمثال الدكتور القفاري، وعبد الله الموصلي، وغيرهما ممن يحاول الطعن في الشيعة، وبهذا المعنى للتقية وردت النصوص الشرعية التي اعتبرها القفاري نوعاً من الكذب والخداع، تكذيباً لما ورد عن صاحب الشريعة(ﷺ).

ثم إن المتتبع لسيرة علماء الشيعة منذ ظهورهم على يد صاحب الرسالة(ﷺ)وحتى يومنا هذا، سوف يرى أن الشيعة وعلماءهم ساروا على نهج الأئمة من آل البيت (عليهم السلام)، فهذا شيخ الطائفة الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ أحد أعلام القرن الرابع الهجري، كانت داره موئلاً لطلاب العلم من جميع الفرق الإسلامية، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلال والعظمة باعتراف جميع طوائف المسلمين، وكان يتصف بالصدق والورع والتدين والأمانة في القول والعمل، ولم يعمل بالتقية المزعومة التي زعمها الدكتور القفاري، وهذا السيد المرتضى علم الهدى، كانت له مدرسة خاصة، وقد أجرى لطلابه الجرايات، وكان يقوم بنفسه بتدريس علوم آل محمد(ﷺ) وكذلك أخوه الشريف الرضي، وأما شيخ الطائفة الطوسي، فكان أستاذ المجتهدين من الفريقين، السنة والشيعة، حتى قال فيه ابن حجر: له على كل إمام منه، وليس أدل على بطلان مزاعم الدكتور القفاري،

من هجرة الشيخ من بغداد إلى النجف الاشرف، وتاسيسه أعظم جامعة إسلامية عرفها تاريخ الفكر الإنساني في القرن الخامس الهجري ، فلو كان يعمل بالتقية ،كما يقول لكان آمناً بعيداً عن الفتن والاضطرابات التى أدت الى تركه بغداد حاضرة العالم الاسلامي في ذلك الوقت، وهذان الشهيدان الاول والثاني، فهما خير دليل على فساد مفتريات الدكتور القفاري، وهكذا نجد القتل والتشريد والاضطهاد قد صاحب الشيعة وعلماءهم منذ فجر تاريخهم وحتى يومنا هذا، كل ذلك من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية النقية التي أخذوها عن آل محمد (ﷺ) والتي رسمتها لهم زعاماتهم عبر القرون، والتي طعن فيها الدكتور القفاري.

وخير دليل على فساد مزاعم الدكتور القفاري، ما يقدمه علماء الشيعة في كل وقت آلاف الشهداء في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، فهذا الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره، الذي قتلته الطغمة الظالمة، وهذا آية الله العظمى والمجاهد الكبير طيلة ستين سنة السيد امير محمد الكاظمي القزويني، كان يقارع الظلم والظالمين قولاً وعملاً حتى شُرِّد عن الاوطان، كل ذلك من أجل الدفاع عن الإسلام والحفاظ على تعاليمه، وهذا آية الله السيد روح الله الخميني قدس سره، قارع الظلم والظالمين والطغاة حتى شرد عن الأوطان، وغير هؤلاء من أعلام الشيعة الذين قدموا انفسهم قرابين للذود عن حرمات الإسلام، فلو كانوا يعملون بالتقية، لكانوا في امن وامان، وهكذا نرى أتباعهم، فلهم في كل يوم مئات من الشهداء في سبيل الدفاع عن الحق وعن المظلومين والمضطهدين، فاين إذن التقية التي يدعيها الخراصون على الله سبحانه وعلى رسوله (ﷺ) ، وعلى المؤمنين. نسال الله سبحانه العفو والعافية إنه سميع مجيب.

لماذا عمل الشيعة بالتقية دون باقي المسلمين

نقول للدكتور القفاري، أما عمل الشيعة بالتقية بالمفهوم الذي ذكرناه، فقد كان نتيجة الاضطهاد الذي أصاب الشيعة وائمتهم من آل البيت (عليهم السلام) على أيدي طغاة بني أمية وبني العباس ، وغيرهما من ظلمة التاريخ وجبابرته، وكان هذا أمراً طبيعياً لكل مصلح يتصدى للظلم والظالمين، والشيعة بمقتضى إيمانهم برسالة السماء، كان لزاماً عليهم أن يقفوا بوجه المنحرفين وممن يحاول تبديل وتغيير أحكام الله سبحانه من هؤلاء الجبابرة والنمارذة، فهم المتصدون لهذه الانحرافات دون غيرهم، ولهذا فقد مرت على الشيعة ظروف قاسية منذ نشأتهم، فتعرضوا لشتى أنواع العذاب والتنكيل، لأنهم لم يهادنوا ظالماً ولم يسكتوا على باطل، مهما كلفهم ذلك، وأول من تعرض لهذا التنكيل والتعذيب والتشريد هم من أعاظم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من شيعة الإمام علي (عليه السلام).

فهذا الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري، تعرض للنفي حتى مات غريباً وحيداً، كما أخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بانه يعيش غريباً ويموت غريباً، فأبو ذر الغفاري من الذين سبقوا إلى الإسلام، ومن الذين أحبهم النبي (صلى الله عليه وآله)، وأثنى عليهم، نظر ذات يوم فإذا عثمان بن عفان يغدق بعطاياه بعض الصحابة بلا حساب، فاعطى مروان بن الحكم مالاً كثيراً، وأعطى أخاه الحارث بن الحكم ثلاثمائة ألف درهم، كما أعطى زيد بن ثابت الأنصاري مائة الف درهم، فينكرعلى عثمان ويحذره بآيات من القرآن، فينهاه الخليفة عثمان ويسخط عليه وينفيه إلى الشام إلى معاوية بن أبي سفيان ثم بعد ذلك يُنفى إلى الربذة،

فيموت هذا الصحابي الجليل(رضي الله عنه) وحيداً في الربذة، ومنذ ذلك الحين توالت المحن وبدأ التنكيل بشيعة الإمام علي (عليه السلام)، «**وأظهر عمار بن ياسر هذا الصحابي الفدائي في سبيل الإسلام رقة لاخيه في الإسلام ابي ذر وعطفاً عليه فظن عثمان انه إنما يلومه على نفيه أبا ذر، فغضب عليه وأمره أن يذهب هو أيضاً إلى الربذة منفياً**»[1].

ولم يكتف عثمان بذلك، بل قام بضرب عمار بن ياسر حتى غشي عليه، ثم أخرج محمولاً، وظل مغشياً عليه سائر النهار، فلما أفاق توضأ وصلى، وقال: «**الحمد لله ليست هذه أول مرة أوذينا فيها في الله**»[2].

ثم توالت المحن والمصائب على الشيعة عندما تولى معاوية بن أبي سفيان السلطة، اشتدت المظالم على أولاد علي(عليه السلام) في عهد الامويين، فقد أرسل معاوية إلى عماله في الآفاق كتاباً يحرضهم فيه بالتنكيل بهم وتشريدهم وقتلهم ما لم يظهروا البراءة من الإمام علي(عليه السلام) والولاء للأمويين، وكان فيما كتب لعماله في ذلك: «**أن لا يجيزوا لاحد من شيعة علي، الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة**»، وكتب أيضاً: «**من اتهمتموه في موالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به وهدموا داره**»[3].

هذا وقد تمادى معاوية بن أبي سفيان في التنكيل بالشيعة وقتلهم تحت كل مدر وحجر، فهذا الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي، لما أعلن الإصلاح وغضبه على السلطة الاموية، فيؤخذ هو وأصحابه، ويبعث بهم إلى معاوية، فيامر معاوية بن أبي سفيان

(١) طه حسين: الفتنة الكبرى - عثمان - ص١٦٤، ١٦٥، وانظر المؤلف: الفكر التربوي - موضوع الظروف التي صاحبت التشيع من رسالته الدكتوراه.

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة- ط٣ - مطبعة مصطفى البابي بمصر - ١٩٦٣ - جـ١ - ص٣٢، ٣٣، وانظر طه حسين: الفتنة الكبرى - عثمان - ص١٦٧.

(٣) انظر الفكر التربوي للمؤلف: ص٧٤.

بقتلهم إن لم يتبرؤا من علي(عليه السلام) ويلعنوه، ولكنهم يقولون له: «إن الصبر على حد السيف لايسر علينا مما تدعونا إليه». ثم يقدمون للقتل واحداً بعد الآخر، دفاعاً عن الحق، فقتلهم معاوية صبراً[١].

ويشتد تمادي معاوية في التنكيل بالشيعة وقتلهم ظلماً، فقد أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال له: «إيه يا أخا ربيعة، ما قولك في علي؟ قال: دعني ولا تسالني فإنه خير لك، قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه، قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس»، ولما رأى معاوية منه هذا الموقف بعث به إلى زياد فدفن حياً بقس الناطق[٢].

أقول للدكتور القفاري وأضرابه من الافاكين والخراصين: إن مواقف الشيعة البطولية وتضحياتهم في سبيل نشر الحق وإماتة البدع، والقضاء على الظلم، والخشية من الله، كان هو طريق الشيعة، ولهذا لم يداهنوا ظالماً مهما كلفهم الأمر حتى ولو أزهقت أرواحهم، وأنت أيها الخراص ـ على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين ـ وأسلافك من بني أمية، ترفلون في أحضان الظلمة والمنحرفين عن آل البيت (عليهم السلام)، لتغيير أحكام الله وتبديل سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والشيعة تلاقي ما تلاقيه من القتل والتشريد والتعذيب وسمل العيون، دفاعاً عن شريعة المصطفى(صلى الله عليه وآله) كل هذا يجري لهم، وأنت تريد منهم أن يتركوا العمل بالتقية التي امرهم بها النبي (صلى الله عليه وآله) حفاظاً على أنفسهم من العطب والهلاك، إرضاء لمعاوية وبني مروان وبغضاً لآل المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وهذه هي سياسة الامويين للقضاء على الإسلام، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، والدكتور القفاري في كتابه «مسالة

(١) انظر تاريخ الطبري: جـ٥ - ص٢٧٦. ويوسف خليف: حياة الشعر في الكوفة ص٦٤، ٦٥. وانظر رسالة الدكتوراه للمؤلف - الظروف التي صاحبت التشيع.
(٢) تاريخ الطبري: جـ٥ - ص٢٨٢، ٣٨٣. والمصدر السابق من رسالة الدكتوراه.

التقريب» يريد أن يعيد سياسة الامويين في القضاء على شيعة امير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ولم يكتف معاوية بهذا، لعدائه المتاصل للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، بل استغل ولاته وامرهم بالتنكيل بالشيعة أينما كانوا، حتى استعمل ولاة اشد بغضاً لعلي وشيعته، فاكثروا السب في علي(عليه السلام) على منابر الكوفة والري، وهو يعلم أن من سب الإمام علياً فقد سب النبي(صلى الله عليه وآله) ومن سب النبي (صلى الله عليه وآله) فقد سب الله عز وجل، ويشهد لذلك مرج عذراء الذي قتل فيه معاوية جُل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو أول حدث ماساوي من نوعه في تاريخ الإسلام والمسلمين الذي أصاب شيعة الإمام علي(عليه السلام)، حتى أن ام المؤمنين عائشة قالت لمعاوية: «يا معاوية اقتلت حجراً واصحابه، فاين عزب حلمك عنهم، أما إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول: يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات، قال: لم يحضرني رجل رشيد يا ام المؤمنين. وروي أن معاوية كان يقول: «ما أعد نفسي حليماً بعد قتلي حجراً»، قال ابن سيرين: فبلغنا أنه لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت، ويقول: يومي منك يا حجر يوم طويل»[1].

أقول للدكتور القفاري: استمع لما جرى على الشيعة، وذلك في كتاب كتبه ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) إلى معاوية يصف فيه ما قام به معاوية بن أبي سفيان من التنكيل والقتل والتشريد بالشيعة من دون رحمة، كما جاء في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري أحد علماء أهل السنة جاء فيه: «.. الست قاتل حجر واصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفضعون البدع، ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جراءة على الله

(١) تاريخ الطبري: جـ٥ - ص٢٥٧. وابن الاثير: الكامل في التاريخ - جـ٣ - ص٢٤٣.

واستخفافاً بعهده، أولست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة فقتلته . . أولست المدعي زياداً في الإسلام ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل، سبحان الله يا معاوية، لكأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك، أولست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين علي كرم الله وجهه، ودين علي هو دين ابن عمه (ﷺ)، انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد. . واتق الله يا معاوية، واعلم أن لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة، وأخذك بالتهمة»[1] .

أقول للدكتور القفاري الاموي: هذا ما جرى على الشيعة، وأنت في دعة وسلام، وهكذا كان الشيعة يتصفون بالعبادة والورع والتهجد، ويستفضعون البدع التي كان عليها أسلافك من بني أمية وبني مروان، فقتلهم معاوية ظلماً وعدواناً، ولم يكتف معاوية بذلك، بل رماهم بزياد بن أبيه، فاكثر فيهم القتل والتشريد والنفي، وفي ذلك يقول المدائني: **«أن زياد ابن سمية كان يتتبع الشيعة في الكوفة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والارجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق به معروف. .»**[2] .

هذا هو معاوية بن أبي سفيان، «يا ابن القفاري»، وهذه هي بعض أعماله تجاه الشيعة، فما بالك يا ابن القفاري، حال الشيعة أيام عبد

---

(١) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة - جـ١ - ص١٨١ .

(٢) أحمد أمين: فجر الإسلام - ط١٢ - القاهرة - دار الشباب - ١٩٧٨ - ص٢٧٥ .

الملك بن مروان طاغية بني أمية « فرماهم بالحجاج فاشتد في القمع ، وقد فتك الحجاج وأكثر الفتك بشيعة علي(عليه السلام)، فهل يستغرب ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبراً ولو كانوا مائة وعشرين ألفاً، وهل يستبعد أن يكون في حبسه عند موته خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة ، منهن ستة عشر ألف مجردة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن له غير ذلك من العذاب»[1] ، ولا ذنب لهم إلا أنهم أصحاب حق، وأنهم من المتمسكين بأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) .

يقول الرحالة في وصفه لأعمال الحجاج، وما قام به تجاه شيعة علي(عليه السلام) ما هذا نصه : «وقد اتفق لي قبل الانفصال عنها - أي واسط - أني لقيت فيها شيخاً كان أبوه خادماً عند الحجاج (حاسبه الله تعالى)، فحدثني من أخباره ما تنفطر منه الأفئدة رحمة لأهل البيت وأصحابهم، لأنه كان يقتل منهم جزافاً على التهمة إلى أن بلغ عدد الذين قتلهم صبراً مائة ألف وعشرين ألفاً، وكان في السجن عندما أهلكه الله أكثر من خمسين ألفاً يرسفون في سلاسل الحديد، ولا ذنب لهم إلا حبهم لأهل البيت»[2] ، «حتى يروى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعة علي»[3] .

وهكذا تتابع القتل والتشريد بشيعة علي(عليه السلام) وسار بنو أمية بعد معاوية على خطته في التنكيل بالشيعة وتشريدهم وسار العلويون

---

(١) انظر محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية - ص٣٦ . وجرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي - جـ ٤ - ص٩٥ . والمسعودي: مروج الذهب - جـ٣ -ص١٧٥ ، ١٧ .

(٢) جميل نخلة المدور: حضارة الإسلام في دار السلام - القاهرة - المطبعة الأميرية - بولاق - ١٩٣٥- ص١٦ .

(٣) أحمد أمين : فجر الإسلام - ص٢٧٤ و ٢٧٥ .

وشيعتهم على خطة الإمام علي(عليه السلام)، في الدفاع عن حق المسلمين، فقضى العلويون وشيعتهم معظم أيامهم خائفين شاردين، ومات أكثرهم قتلاً، مع أنهم أهل تقوى ودين وحق، كما يقول جرجي زيدان[1].

هذا غيض من فيض مما جرى على الشيعة في عهد الأمويين، ويريد الدكتور «القفاري» وإحسان إلهي ظهير، وموسى جار الله التركستاني، وأضراب هؤلاء من الشيعة أن يتركوا العمل بالتقية ليستأصلوهم من الوجود، تنفيذاً لسياسة معاوية بن أبي سفيان، وليقضى على البقية الباقية منهم، لا يا ابن القفاري، فإن الشيعة أكثر تقوى وأكثر تديناً وتمسكاً بأحكام الله سبحانه، أما أنت، فقد خالفت كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى أدت بك إلى الهاوية، وستلقى من طعنت بهم وكفرتهم في كتابك «مسألة التقريب»، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وإذا أردت أن تقف على حقيقة عقائد الشيعة الذين كفرتهم، وعلى عقائد غيرهم، فارجع إلى كتابنا «عقائد الشيعة وأهل السنة في الأصول الخمسة» لترى الحق بعينك، لو كانت لك عين تنظر، إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً، فإن الله غني حميد.

وأما ما جرى على الشيعة في العهد العباسي، فهو أضعاف أضعاف ما قام به الأمويون، ولهذا كان بنو علي وشيعتهم تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم في كل وقت، وقصدهم إياهم دائماً بشتى أنواع العذاب والعقاب، فكانوا ما بين طريد وشريد وبين خائف

(١) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - جـ٤ - ص٦٤.

يترقب أن ينزل به عقاب بني العباس، وإن ما لقيه العلويون من الاضطهاد في عهد خلفاء بني العباس الأولين لم يلق مثله من قبل[١]. وقد جمع أبو الفرج الاصفهاني في كتابه الكبير «مقاتل الطالبيين» الذي يبلغ نحو ثمانمائة وخمسين صفحة، أسماء من قتلوا من العلويين من غير ذكر لتاريخهم، ولم يكن ذلك إلا إلى عهده، وقد توفي سنة ٣٥٦هـ، أما شيعتهم فقد بلغوا أضعاف أضعاف العلويين حتى ذلك التاريخ.

وهكذا توالت المصائب على الشيعة على أيدي العباسيين، وحين تولى المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢هـ، أنزل نقمته على الشيعة، وكان شديد البغض للإمام علي(عليه السلام)، ولأهل بيته، وهذه الحوادث وأمثالها من أنواع التنكيل بالشيعة قد لازمت العباسيين طوال حكمهم، ولما ظهر سلطان الأتراك في عهد المتوكل صحبه دعوة التنكيل بالشيعة، فكل تاريخهم مملوء بكراهيتهم للتشيع والشيعة[٢]. فهذا ابن السكيت العالم النحوي العظيم، قد تعرض لأبشع أنواع القتل، لأنه امتنع من التنقص بالحسن والحسين (عليهما السلام)، فمدحهما بما هما أهله، فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه، وسلوا لسانه، فحمل إلى داره فمات فيها[٣].

ونتيجة هذا الاضطهاد والتنكيل والقتل بالشيعة، أجاز لهم الأئمة من آل البيت (عليهم السلام)، أن يعملوا بالتقية في بعض الموارد، إذا كانت متوقفة على حفظ النفس أو المال أو العرض، وعلى هذا، قد تكون

---

(١) المقريزي: الخطط - ج٢ - ص٢٠ . وانظر يوسف خليف: حياة الشعر - ص١٠٧ .
(٢) انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان - جـ٢ - ص٤٣٤، ٤٣٥، وجـ٥ ص٢٨٧و ٢٨٨ . واحمد أمين: ظهر الإسلام - ط٤ - ص٤٢ .
(٣) الكامل لابن الاثير: جـ٥ - ص٣٠٠ . وابن خلكان: وفيات الاعيان - جـ٥ - ص٤٤١، ٤٤٣ .

التقية واجبة، كما إذا كانت لحفظ النفس من الهلاك، وقد تكون محرمة، كالدفاع عن بيضة الإسلام، ولكن الدكتور القفاري، يدعو الشيعة إلى طرح العمل بالتقية ليقضي على البقية الباقية من شيعة الإمام علي (عليه السلام)، ومن أجل ذلك حكم على الشيعة وعلى علمائهم بالكفر والزندقة والإلحاد والخداع والكذب، تنفيذاً لسياسة الامويين.

وأما غير الشيعة من بقية طوائف المسلمين، فلم يمر عليهم بعض ما مر على الشيعة من القتل والتعذيب والتشريد، ولهذا نرى بعضهم يحاول أن يتهم الشيعة بالكذب والخداع، ليحرفوا معنى التقية، ويبدلوا حكم الله سبحانه وسنة نبيه(صلى الله عليه وآله).

هذا ما أردنا بيانه للدكتور القفاري، وعبد الله الموصلي، وإحسان إلهي ظهير وأضراب هؤلاء من الخراصين، أن الشيعة أكثر التزاماً باحكام القرآن، وأكثر تمسكاً بسنة المصطفى، ولا يهمهم نعيق من ينعق ولا نباح من ينبح، ما داموا متمسكين بالثقلين، الاكبر منهما كتاب الله سبحانه، والاصغر منهما عترة المصطفى (صلى الله عليه وآله) وهم علي، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام).

الشبهة الثالثة

عدالة الصحابة

ومن المطاعن والتهم التي وجهها أهل السنة إلى الشيعة، قولهم: **إن الشيعة لا تحترم صحابة رسول الله (ﷺ)، الذين هم خيرة هذه الأمة، بل حكموا على الصحابة بالارتداد مع كونهم من عدول الأمة، ولا يكتفون بذلك، بل يسبون صحابة النبي(ﷺ)**. يقول عبد الله بن إسماعيل في مقدمته لكتاب «حتى لا ننخدع» تأليف عبد الله الموصلي: **«إنهم- أي الصحابة- قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه وإقامة دينه وشرعه وجعلهم وزراء نبيه ولذلك جعل الله تعالى حبهم ديناً و إيماناً وبغضهم كفراً ونفاقاً، وأوجب على الأمة موالاتهم جميعاً وذكر محاسنهم وفضائلهم والسكوت عما شجر بينهم لسابق فضلهم وكريم فعلهم وصدق تضحيتهم وعظيم منزلتهم ومقامهم عند الله عز وجل، وإن مما يؤسف له إصرار أهل الغلو والشر والفساد أقزام التاريخ بالتطاول على هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إنهم ومازالوا عبر قرون الزمان يطعنون في سادات الأمة طعوناً عظيمة تذوب لها قلوب أهل الإيمان كمداً وحزناً وحسرة، ألا يجدوا ما يمنع به تلك الطعون ويفتكوا بالطاعنين ويوقفوا شرهم وفسادهم عن الإسلام وسادات الإسلام وأهل الإسلام»**[1].

أقول: هذه المطاعن والاتهامات إنما توجه إلى كتاب الله سبحانه وسنة نبيه (ﷺ)، لا إلى الشيعة، كما سنبينه في النقاط التالية:

---

(١) عبد الله الموصلي: حتى لا ننخدع - ص٢.

النقطة الاولى: موقف الشيعة من صحابة الرسول (ﷺ):

أما موقف الشيعة من صحابة رسول الله (ﷺ)، فهو لا يختلف عن موقف الإسلام، وما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لان الشيعة هم اهل السنة المتمسكون بها، لذا نراهم لا يحيدون عنها، وهذا بخلاف غيرهم، حيث تركوا سنة النبي (ﷺ) وجعلوها وراء ظهورهم، ولهذا يريدون من الشيعة ان يخالفوا النصوص القرآنية وما نطق به الوحي على لسانه (ﷺ) كما خالفوها هم، وان يحكموا بعدالة جميع الصحابة، وإن ادى ذلك إلى المخالفة الصريحة لنصوص القرآن، فالشيعة تعتقد أن مجموعة من صحابة رسول الله (ﷺ) سواء في حياته (ﷺ) او بعد ان انتقل (ﷺ) إلى الرفيق الاعلى، قد مارسوا بعض المخالفات النصية، وحكم عليهم القرآن بالنفاق والإرتداد، والمنافق كما نعلم في الدرك الاسفل من النار، وهذا لا يجتمع مع عدالة جميع الصحابة، فلولا وجود تلك المخالفات من بعض الصحابة لتلك النصوص، لما حكم القرآن الكريم عليهم بالنفاق والارتداد عن الإسلام، ولذا كان من المفروض على من يحاول الطعن بالشيعة، أن ينسب ذلك إلى النصوص الشرعية في حكمه على صحابة رسول الله (ﷺ)، لا إلى الشيعة، لان مقتضى المنطق الشيعي، هو الإيمان والتمسك بكل ما نطق به القرآن واثبتته السنة النبوية، ومن هنا كان الصحابة في المعتقد الشيعي يتصفون بالصفات التي وصفهم بها القرآن فمنهم المتقون والمجاهدون في سبيل الله، ومنهم المنافقون، ومنهم من حكم عليه النبي (ﷺ) بالارتداد، وأن كثيراً من الصحابة ارتد على اعقابه القهقرى، كل ذلك من نتائج مخالفات هؤلاء الصحابة للنصوص الإلهية الواردة في القرآن والسنة الصحيحة.

النقطة الثانية: الصحابة في القرآن الكريم:

أما أصحاب النبي (ﷺ) فإن الشيعة لا يقولون فيهم إلا ما قاله الله تعالى فيهم، قال تعالى في سورة آل عمران، آية ١٤٤: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾.

يقول القزويني: «فإن هذه الآية نزلت في واقعة أُحُد والخطاب فيها لاصحاب رسول الله (ﷺ) الذين حضروا تلك الواقعة، ولا تعني غيرهم مطلقاً، فاخبر الله تعالى بان في اصحاب النبي (ﷺ) المنقلب على الاعقاب وفيهم الشاكر وهم قليلون «وقليل ما هم» «وقليل من عبادي الشكور»، وذلك لان الاستثناء ليس على حقيقته وإلا لزم نسبة الجهل إلى الله تعالى وهو محال باطل لا يجوز حمل كلامه عليه، فهو إذن للتوبيخ والإنكار، وهو يقتضي وقوع الانقلاب، وإلا لبطلت الآية، ولم تكن لها في الوجود صورة والقول ببطلانها كفر صراح»[1]. ولهذا روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يزيد قال: «سمعت زيد بن ثابت(رضي الله عنه) يقول: لما خرج النبي (ﷺ) إلى احد رجع ناس من أصحابه، فقالت فرقة نقتلهم، وقالت فرقة لا نقتلهم فنزلت: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾»[2].

ومن الآيات، ما جاء في سورة المنافقون، آية١: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ والاحزاب:، آية١٢ ﴿وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً

---

(١) امير محمد الكاظمي القزويني: محاورة عقائدية ص١٥٨، ١٥٩.

(٢) صحيح البخاري: جـ٣ - ص٢٢، ٢٣.

شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾.

ومن النصوص القرآنية الصريحة على وجود المنافقين من صحابة رسول الله (ﷺ) قوله تعالى: **﴿وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾**[1]. فأخبر الله سبحانه بأن فيهم المؤمن وفيهم المنافق ومنها قوله تعالى: **﴿عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾**[2]. وهو يفيد أن في أصحاب النبي (ﷺ) الصادق وفيهم الكاذب.

ومنها قوله تعالى: **﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم..﴾** إلى قوله تعالى: **..وطائفة قد اهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾**. فإن المخاطبين في الآيتين هم أصحاب النبي (ﷺ) دون غيرهم، فأخبر تعالى بأن فيهم من يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية وهم الذين حضروا يوم أحد وفروا عندما التقى الجيشان في تلك الواقعة، وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الانفال، آية ١٥و ١٦: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير﴾**. والخطاب في الآيتين موجه إلى أصحاب النبي (ﷺ)، أولاً وبالذات، وهو يفيد أن فيهم من استحق غضب الله بفرارهم من القتال عند ملاقاتهم الأعداء، وقال تعالى في سورة التوبة، آية ٥٦: **﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾**، فأخبر تعالى بأن في أصحاب النبي (ﷺ) طائفة أظهرت

(١) سورة التوبة: آية ١٠١.
(٢) سورة التوبة: آية ٤٣.

الإسلام وأبطنت خلافه [١]، إلى كثير من الآيات التي تنص على عدم عدالة جميع الصحابة وأن منهم المنافقين، ومنهم الكاذبين، والمرتدين، ويريد الأستاذ الدكتور «عبد الله بن إسماعيل» من الشيعة أن يخالفوا القرآن الكريم، كما خالفه هو ومن تبعه من الذين يحاولون أن يحرفوا الكلم عن مواضعه، وإلا فما يقول بهذه الآيات المتقدمة، والصريحة على مخالفة بعض الصحابة، وإذا تعدينا القرآن الكريم إلى السنة المطهرة وجدنا الأمر فيها أوضح وأصرح.

النقطة الثالثة: الصحابة في السنة النبوية:

وأما السنة المطهرة الدالة على عدم عدالة الصحابة أجمعين وأن منهم المنافقين والمرتدين ما جاء في أحاديث الحوض والبطانتين في صحاح أهل السنة:

أولاً: حديث الحوض في كتب أهل السنة:

١ - حديث الحوض في صحيح البخاري:

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: **«بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم، قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»**[٢]، وفي رواية عن ابن المسيب: **«.. إنه كان يحدث عن أصحاب النبي (ﷺ)، أن النبي (ﷺ) قال: يرد عليَّ الحوض رجال من أصحابي فيحلاون عنه، فأقول يا رب أصحابي، فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»**[٣].

---

(١) أمير محمد الكاظمي القزويني: محاورة عقائدية - ص١٥٩، ١٦٠.
(٢) صحيح البخاري: جـ٨ - ص١٢١.
(٣) نفس المصدر: ص١٢٠.

وعن عبد الله عن النبي (ﷺ) قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم ليختلجن دوني فاقول يا رب اصحابي فيقال: إنك لا تدري ما احدثوا بعدك»[1]، وانت ترى ان هؤلاء كلهم من صحابة رسول الله (ﷺ)، وقد احدثوا من بعده (ﷺ) وارتدوا على أعقابهم القهقرى، ويريد الدكتور« عبد الله بن إسماعيل» ومن جرى مجراه، من الشيعة أن يخالفوا سنة النبي (ﷺ) ويحكموا بعدالة وإيمان جميع الصحابة حتى المنافقين والمرتدين منهم، كما خالف هو وأضرابه سنة النبي(ﷺ).

وفي رواية انس بن مالك عن النبي (ﷺ) قال: «ليردنّ عليَّ ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فاقول: اصحابي، فيقول: لا تدري ما احدثوا». وفي أخرى عن سهل بن سعد قال: «قال النبي (ﷺ): إني فرطكم على الحوض من مر عليَّ شرب ومن شرب لم يظمأ ابداً، ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم»، وفي أخرى عن أبي هريرة: «أن رسول الله (ﷺ) قال: يرد عليَّ يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلاون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي، فيقول إنك لا علم لك بما احدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى»[2].

وفي باب قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾، عن ابن عباس: «.. أن اناساً من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فاقول: اصحابي اصحابي، فيقول إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فاقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم»[3]، وفي رواية: «ثم يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فاقول: اصحابي فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على

(١) نفس المصدر: ص١١٩.
(٢) نفس المصدر: ص١٢٠.
(٣) نفس المصدر: جـ٤ - ص١٣٩.

أعقابهم منذ فارقتهم»[١] ، وانت ترى ان هذه الروايات صريحة على ارتداد بعض الصحابة الذين كان النبي (ﷺ) يعرفهم ويعرفونه، ومع ذلك يريد هؤلاء من الشيعة، ان يخالفوا النبي (ﷺ) ويحكموا بعدالة جميع الصحابة.

وعن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: « لقيت البراء بن عازب، فقلت طوبى لك صحبت النبي (ﷺ) وبايعته تحت الشجرة، فقال يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده»[٢] ، وفي رواية ابن عباس: « . . الا وإنه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فاقول : يا رب اصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما احدثوا بعدك، فاقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[٣].

وفي باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله وهو لا يشعر عن ابن ابي مليكة قوله: «ادركت ثلاثين من اصحاب النبي (ﷺ) كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل» [٤] . ولهذا روى السيوطي في جامعه الصغير في حديث صحيح لاحمد في مسنده والبخاري ومسلم عن أنس وعن حذيفة: «ليردن عليَّ أناس من اصحابي الحوض حتى إذا رأيتهم وعرفتهم اختلجوا دوني، فاقول : يا رب اصحابي اصحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٥] .

---

(١) نفس المصدر: ص١٦٨.
(٢) نفس المصدر: جـ٥ - ص١٢٥.
(٣) نفس المصدر: جـ٦ - ص٥٥.
(٤) نفس المصدر: جـ١ - ص١٤.
(٥) السيوطي: الجامع الصغير - جـ٢ - ص٤٤٩.

أقول: ومع كل ذلك يريد «ابن إسماعيل» و «ابن الموصلي» في كتابه «حتى لا ننخدع»، من الشيعة أن يتركوا كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)، ويعظموا من طعن القرآن فيهم وحكم عليهم النبي (ﷺ) بالارتداد والنفاق. لا يا «ابن إسماعيل، وابن الموصلي» الشيعة لا يطعنون إلا في المتمردين على النفاق الذين ذكرهم القرآن فطعن فيهم، وأنتما تريدان تعظيمهم، وذلك بقوله تعالى: ﴿**وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين**﴾. ويطعنون بالذين يحلفون بالله وهم كاذبون، ويطعنون في الذين جادلوا النبي(ﷺ)، وكرهوا الجهاد معه ورغبوا في الدنيا وزهدوا في الآخرة، كما ذكرهم القرآن بقوله تعالى: ﴿**كما اخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون، يجادلونك في الحق بعد ما تبين لهم كانما يساقون إلى الموت وهم ينظرون**﴾، ويطعنون فيمن ولّوا الأدبار وأسلموا النبي (ﷺ) إلى الكفار عند الزحف في الجهاد فباؤوا بغضب من الله على ما أخبر عنهم كتاب الله بقوله تعالى: ﴿**ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**﴾. ويطعنون في الذين تركوا رسول الله (ﷺ) قائماً على المنبر وانصرفوا إلى اللهو واللعب رغبة فيهما وزهداً في استماع مواعظه (ﷺ)، ويطعنون في الكاذبين الذين قال الله تعالى فيهم في خطابه لنبيه (ﷺ): ﴿**عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**﴾[1].

ويطعنون في الذين تنازعوا عند النبي (ﷺ) وتخاصموا بين يديه (ﷺ)، وخالفوا أمره (ﷺ) وقالوا إن النبي(ﷺ) ليهجر، حسبنا كتاب الله على ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن

(١) انظر: امير محمد الكاظمي القزويني: عقيدتنا في الصحابة.

عباس أنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصى، فقلت يا ابن عباس، وما يوم الخميس، قال: اشتد برسول الله وجعه، فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي، فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير..»[1].

وفي رواية كما في الصحيحين عن ابن عباس قال: «لما حضر رسول الله (ﷺ) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبي(ﷺ): هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، فقال عمر: إن رسول الله(ﷺ) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (ﷺ) كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله (ﷺ)، قال رسول الله (ﷺ) قوموا. قال عبد الله، فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله(ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[2]. إلى كثير من الآيات والروايات التي طعنت في هؤلاء، الذين كانوا من جملة صحابة رسول الله (ﷺ). ولهذا فالشيعة ترى ما يراه القرآن، وتحكم على الصحابة بما حكم به النبي (ﷺ) من دون زيادة ولا نقصان، لئلا يشاقوا الله ورسوله(ﷺ).

وأما غير هؤلاء من السلف الصالح الذين نصروا رسول الله (ﷺ)، ولم ينقلبوا على الاعقاب، ولم يتمردوا على النفاق ولم يجادلوه ولم يخالفوا له أمراً ولم يرتكبوا له نهياً ولم يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى به وسلموا له تسليماً ولم يحيدوا عن سنته

(١) صحيح البخاري: ج٣ - ص٦١. وايضاً صحيح مسلم: ج٥ - ص٧٥.
(٢) صحيح البخاري: ج٣ - ص٦١، ٦٢. وصحيح مسلم: ج٥ - ص٦٧. والإمام احمد: المسند -ج١ - ص٣٢٤، ٣٢٥، ص٣٤٦.

ولم يبدلوا تبديلاً، فالشيعة قديماً وحديثاً يحترمونهم ويتادبون معهم ويكبرون ذواتهم ويعظمونهم حتى كاد أن يكون ذلك من ضروريات مذهبهم الإسلامي[١].

٢ - حديث الحوض في صحيح الإمام مسلم:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس: «ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح.. قال: فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[٢].

وعن أبي هريرة قال: «قال رسول الله (ﷺ)، ترد عليَّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي الله أتعرفنا، قال: نعم، لكم سيماء ليست لأحد غيركم، تردون عليَّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدّنّ عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملك، فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك»، وفي رواية: «..وأنا فرطكم على الحوض ألا ليذاد رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم، فيقال إنهم قد بدلوا بعد، فأقول سحقاً سحقاً»[٣].

أقول: وأما قوله (ﷺ): «وليصدّنّ عني طائفة منكم فلا يصلون»، أليست هذه الطائفة من صحابة رسول الله(ﷺ)، وهم يصدون عن حوضه(ﷺ). أيريد هؤلاء الحراصون والمفترون بيان محاسن وفضائل من أبعدهم الله سبحانه ونبيه(ﷺ) عن حوضه، أكانت على

---

(١) نفس المصدر.
(٢) صحيح مسلم: جـ٨ - ص١٥٧.
(٣) نفس المصدر: جـ١ - ص١٥٠، ١٥١.

عيني «عبد الله بن إسماعيل» غشاوة عن هذه الأحاديث حينما قال في مقدمته لكتاب: «حتى لا ننخدع»: «سرني أيضاً ما وجدت من حكمة ولطف في بيان حقائق الشيعة المارقة الرافضة»[١]، فهذا اللطف في كلامه ينبغي توجيهه إلى سنة النبي (ﷺ) التي كشفت عن نفاق بعض الصحابة وارتدادهم، لا إلى الشيعة، وما ذنب الشيعة إذا كانوا متمسكين بسنة النبي(ﷺ)، وأنت منحرف عنها، ولكن لا تعمى الأبصار بل تعمى القلوب التي في الصدور.

٣ - حديث الحوض في مسند الإمام أحمد:

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي(ﷺ)، أنه قال: «**تزعمون أن قرابتي لا تنفع قومي، والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، إذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسار، فيقول الرجل يا محمد أنا فلان بن فلان، ويقول الآخر أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب قد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم على أعقابكم القهقرى**»[٢]، وفي رواية: «.. قال: **فأقول أصحابي فقيل إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، قال: فأقول: بعداً بعداً، أو قال: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي**»[٣].

وعن أبي بكرة: «**أن رسول الله (ﷺ) قال: ليردن عليَّ الحوض، رجال ممن صحبني ورآني حتى إذا رفعوا إليَّ ورأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن رب أصحابي أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[٤]، وفي رواية: «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم**»[٥]، وفي رواية ابن مسعود قال:

---

(١) عبد الله الموصلي: حتى لا ننخدع - ص٣.
(٢) الإمام أحمد: المسند - جـ٣ - ص٣٩. وانظر ص١٨.
(٣) نفس المصدر: ص١٨.
(٤) نفس المصدر: جـ٥ - ص٤٨. وانظر ص٥٠.
(٥) نفس المصدر: جـ١ - ص٢٣٥.

قال رسول الله (ﷺ) : «أنا فرطكم على الحوض ولانازعن اقواماً ثم لاغلبن عليهم، فاقول : يا رب أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1] ، إلى آخر ما رواه الإمام أحمد في مسنده.

يقول الشيخ محمود أبو رية : «ذكر البغوي وغيره عن ابن عباس أنه قال: لم يكن رسول الله (ﷺ) ، يعرف المنافقين حتى نزلت سورة براءة وكان قبلها يعرف بعض صفاتهم وأقوالهم وأفعالهم مما جاء عنهم في عدة سور نزلت قبل سورة براءة، منها سورة المنافقين، والاحزاب، والنساء، والانفال، والقتال، والحشر، وأما سورة براءة فقد فضحتهم وكشفت جميع أنواع نفاقهم الظاهرة والباطنة ومن أجل ذلك سميت «الفاضحة» والمبعثرة، والمشردة، والمثيرة، والحافرة، والمدمرة، وسورة العذاب»[2].

ثانياً : حديث البطانتين في كتب أهل السنة :

ومن الأدلة على عدم عدالة جميع صحابة رسول الله (ﷺ)، حديث البطانتين وأن لكل نبي بطانتين، إحداهما تدعوه إلى الخير والاخرى تدعوه إلى الشر، روى البخاري في صحيحه في باب بطانة الإمام وأهل مشورته عن أبي سعيد وأبي أيوب وأبي هريرة بأسانيدهم عن رسول الله (ﷺ) ، أنه قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه فالمعصوم من عصمه الله»[3].

وفي المسند للإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري عن النبي(ﷺ) ، قال: ما بعث من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان.. الرواية»[4].

---

(١) نفس المصدر: ص٣٨٤.
(٢) محمود ابو رية: أضواء على السنة المحمدية - ص٣٢٩.
(٣) صحيح البخاري: جـ٤ - ص١٥٠.
(٤) الإمام أحمد : المسند - جـ٣ - ص٣٩.

أقول: من هذه الروايات وغيرها، يعتقد الشيعة أن صحابة الرسول(ﷺ) لم يكونوا جميعاً من العدول، بل لم يكونوا جميعاً من المؤمنين، ففيهم المرتد على أعقابه، كما هو صريح تلك النصوص، وفيهم المنافقون، وهذا نتيجة مخالفتهم للنصوص الشرعية، ولهذا فالشيعة تعتقد بالصحابة وفقاً لتلك النصوص حتى لا تدخل تحت قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾، وأي هدى أوضح من تلك النصوص الواردة على لسان النبي(ﷺ)، باتفاق جميع المسلمين، ومن هنا يظهر فساد ما ذهب إليه «عبد الله بن إسماعيل» في قوله: «.. **وإن مما يؤسف له إصرار أهل الغلو والشر والفساد إقزام التاريخ بالتطاول على هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..**»[1]، فاقزام التاريخ يُعرَفون من مخالفتهم لكتاب الله سبحانه وسنة نبيه (ﷺ)، فإذا كان يريد من الصحابة، المخلصون منهم، فالشيعة تجلهم وتحترمهم، وإذا كان يريد منهم من انقلب على عقبيه، فقد ظهر قول الله سبحانه فيهم وحكم النبي(ﷺ)، عليهم بالنفاق، ولكن الظاهر من «ابن إسماعيل» أنه يريد من الصحابة هم المنافقون، ولهذا ثار وفار لهم ودعا إلى قتل الشيعة من أجلهم ومحاربتهم والقضاء عليهم، لانه منهم والمدافع عنهم، وكل ذلك يظهر من كلماته في تقديمه لكتاب «حتى لا ننخدع».

يقول الاستاذ المحامي أحمد حسين يعقوب: «**ومن هنا يتبين لنا بوضوح أن اصطلاح الصحابة يشمل كل الذين أسلموا أو تظاهروا بالإسلام وسمعوا رسول الله (ﷺ)، أو جالسوه أو رأوه، وهم يتألفون من مجموعتين:**

(١) عبد الله الموصلي: حتى لا ننخدع - ص٢.

١ - أفاضل الصحابة: وهم الأخيار الذين قامت الدولة على أكتافهم«ولم ينقلبوا على أعقابهم القهقرى».

٢ - بقية الصحابة: ومنهم ضعيف الإيمان أو متوسطه، ومنهم الصبي، ومنهم المنافق، فالمنافقون الأشرار جعلهم الله في الدرك الأسفل من النار، مع أنهم كانوا يتظاهرون بالإسلام، ويسمون أيضاً صحابة بكل المعايير المعروفة عند أهل السنة وقد عني كثير من الباحثين بتقسيم الصحابة إلى طبقات، كابن سعد، وكالحاكم..»[1]، وبهذا تندفع شبهة القول بعدالة جميع الصحابة، كما يعتقد بذلك الشيعة وفقاً لكتاب الله سبحانه وسنة نبيه (ﷺ).

ويؤيد ذلك ما أخرجه الترمذي في جامعه الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال: «كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي ابن أبي طالب»[2].

ويؤيد ذلك من وجود المنافقين من الصحابة ما رواه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً»[3]. ولا شك أن هؤلاء الذين أبغضوا علياً كانوا من الصحابة، والشيعة بمقتضى مذهبهم وتمسكهم بكتاب الله وسنة نبيه(ﷺ)، يتبرأون من المنافقين، ويقولون فيهم كما قال تعالى: ﴿وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾. ولا شك أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، ولهذا يتبرأ الشيعة من المنافقين وإن كانوا يتصفون بالصحبة امتثالاً لأمر الله سبحانه.

---

(١) أحمد حسين يعقوب: النظام السياسي - عمان - ١٩٨٩ - ص١٠٤.
(٢) الترمذي: الجامع الصحيح - جـ٥ - ص٥٩٣.
(٣) المحب الطبري: الرياض النضرة - جـ٣ - ص١٦٦ - ١٦٧.

الشبهة الرابعة
اختصاص علي وفاطمة والحسن والحسين بأهل البيت دون نسائه(عليهم السلام)

ومن الشبه التي اثارها أهل السنة حول الشيعة قولهم :إن الشيعة تعتقد أن أهل البيت هم خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) دون نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وباقي أهله(عليهم السلام)، وهذا المعتقد يخالف ما أجمع عليه المسلمون من أن المراد من أهل البيت نساؤه (صلى الله عليه وآله) وبهذا خالف الشيعة جميع المسلمين في ذلك.

يقول إحسان إلهي ظهير في كتابه الذي اسماه «الشيعة وأهل البيت»: «فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي اصلاً وحقيقة ازواجه عليه الصلاة والسلام، ويدخل في الاهل اولاده وابناؤه ايضاً تجاوزاً.. واما الشيعة فارادوا عكس ذلك، فحصروا اهل بيت النبوة في هؤلاء الاربعة علي وفاطمة، ثم الحسن والحسين، واخرجوا منهم كل من سواهم..»[1].

ويقول محمد ناصر الدين الالباني: «وتخصيص الشيعة أهل البيت في الاربعة علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه(صلى الله عليه وآله) من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لاهوائهم..»[2]. ويقول ايضاً: «واهل بيته في الاصل هم نساؤه (صلى الله عليه وآله)، ولهن الصديقة عائشة وتخصيص ا لشيعة «اهل البيت» في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه

---

(١) إحسان إلهي ظهير: الشيعة واهل البيت - ص١٩.

(٢) محمد ناصر الدين الالباني: سلسلة الاحاديث الصحيحة- المجلد الرابع - ص٣٥٩، ٣٦٠.

(ﷺ)، من تحريفهم لآيات الله انتصاراً لاهوائهم كما هو مشروح في موضعه»[١].

أقول: هذا ما أورده كل من «إحسان إلهي ظهير» و«محمد ناصر الدين الالباني» في هذه الشبهة، ومما لا شك فيه أنهما يعبران عن رأي جمهور أهل السنة في ذلك، وهذه الشبهة باطلة بما ورد في بيان معنى أهل البيت (عليهم السلام)، بما جاء عن النبي(ﷺ)، في كتب أهل السنة. ومن المعلوم أن الشيعة أكثر امتثالاً للنصوص الشرعية الواردة عن النبي(ﷺ)، لذا نراهم أشد تمسكاً بسنة النبي(ﷺ)، فاهل السنة في الواقع هم المتمسكون بما ورد عن النبي(ﷺ)، دون غيرهم ممن يدعي أنه من أهل السنة، مع مخالفته لسنة المصطفى(ﷺ)، وهذا ما سوف نراه في روايات أهل السنة، إذن فأهل السنة والجماعة يذهبون إلى القول، بان أهل البيت هم«نساء النبي»(ﷺ)،والروايات الصحيحة الواردة من طرقهم وفي كتبهم المعتمدة، تحصر أهل البيت في خصوص: «علي وفاطمة والحسن والحسين»(عليهم السلام)، وعلى هذا يقال: من هم أهل السنة؟المتمسكون بسنة النبي(ﷺ) أم التاركون لها. ولما كان الشيعة بحسب الروايات الواردة من طرق أهل السنة تقول باختصاص أهل البيت بالاربعة، علمنا أن الشيعة هم أهل السنة والمتمسكون بها دون غيرهم.

هذا ويقال للأستاذ «إحسان إلهي ظهير» و «محمد ناصر الدين الالباني»: إن تفسير الآيات القرآنية، لا يكون بالرأي والهوى، بل لا بد من تفسيرها بالرجوع إلى النبي(ﷺ)، لئلا يصدق على المفسر لهذه الآيات قوله (ﷺ)، : «**من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار**» وقوله (ﷺ)، : « **من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من**

(١) نفس المصدر : ص٣٥٥.

النار»، ونحن نشير إلى ما ورد عن النبي(ﷺ)، من كتب أهل السنة وصحاحهم في معنى أهل البيت لنرفع بذلك هذه الشبهة.

روى الإمام مسلم في صحيحه، والنسائي في الخصائص، والترمذي في جامعه الصحيح، والإمام أحمد في مسنده، وغير هؤلاء من أعلام أهل السنة، أن النبي(ﷺ)، قال: في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي»، وفي لفظ مسلم: «اللهم هؤلاء أهلي»[1].

وروى ابن جرير الطبري في جامع البيان عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله (ﷺ): نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي عليّ(عليه السلام)، وحسن(عليه السلام)، وحسين(عليه السلام)، وفاطمة(عليها السلام)، ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾»[2].

وفي الدر المنثور للسيوطي عن أم سلمة قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إنما يريد الله..﴾، وفي البيت سبعة، جبرئيل، وميكائيل(عليه السلام)، وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)..»[3].

يقول محب الدين الطبري أحد أعلام أهل السنة: «باب في بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾»[4].

---

(١) صحيح مسلم: جـ٤ - ص١٨٧١. والنسائي: الخصائص - ص٢٤، ٣٤، ٣٥. والترمذي: الجامع الصحيح - جـ٥ - ص٦٥٦، ٦٥٧، ٦٢١، ٦٢٢، ص٥٩٦. والإمام أحمد: المسند - جـ٦ - ص٢٩٢، ٢٩٨، ٣٤٠، وانظر المستدرك مع تلخيص الذهبي: جـ٣ - ص١٣٢، ١٣٣.

(٢) الطبري: جامع البيان - جـ٢٢ - ص٢٩٦.

(٣) السيوطي: الدر المنثور: جـ٥ - ص٣٧٦، ٣٧٧ من سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٤) محب الدين الطبري: ذخائر العقبى - ص٢١، ٢٢.

وقال ابن حجر في صواعقه: «أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في خمسة، النبيِّ(ﷺ)، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وأخرجه ابن جرير مرفوعاً بلفظ: أنزلت الآية في خمسة، فيَّ، وفي علي والحسن والحسين وفاطمة، وأخرجه الطبراني أيضاً»[1].

يقول ابن تيمية في كتابه «حقوق آل البيت بين السنة والبدعة»، مع عدائه المتأصل للشيعة واتهامه لهم بشتى التهم الباطلة، ومع ذلك يقول: «ولما بيَّن سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً، دعا النبي (ﷺ)، لأقرب أهل بيته، وأعظمهم اختصاصاً به، و هم علي وفاطمة(ﷺ)، وسيدا شباب أهل الجنة..» ويقول أيضاً: «أن هذه الآية لما نزلت أدار النبي(ﷺ)، كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين(ﷺ)، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي..»[2]. ولم يدخل معهم من أهل بيته غير هؤلاء لا من نسائه ولا من بقية أقاربه، كما يدعيه هؤلاء، إذن هذا ما ورد في صحيح السنة المطهرة التي لا خلاف فيها، فمن المتمسكون بها، هل هم الشيعة، أم أهل السنة ونترك الحكم في ذلك للقارئ المنصف.

ومما يدل على أن المتمسك بسنة النبي (ﷺ)، هم الشيعة، دون غيرهم، ما ورد في كتب أهل السنة من أن نساء النبي(ﷺ)، لسن من أهل هذه الآية، بل لسن من أهل بيت النبي(ﷺ)، ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في جامعه الصحيح، والإمام أحمد في مسنده وغير هؤلاء من علماء أهل السنة، عن زيد بن أرقم كما في حديث الثقلين: «..فقلنا من أهل بيته نساؤه، قال..زيد بن أرقم..لا وايم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم

(١) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة - ص٢٢٠، ٢٢١.
(٢) ابن تيمية: حقوق آل البيت - ص١٠، ١٢.

يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»[١].

أقول: وأنت ترى أن زيد بن أرقم، وهو الصحابي الجليل، لم يقل كما قال: «إحسان إلهي ظهير، والأستاذ ناصر الدين الألباني»، أن أهل بيت النبي(ﷺ) نساؤه، بل نفى ذلك مع القسم، فإدخال نساء النبي(ﷺ) في أهل بيت النبي(ﷺ) من هؤلاء افتراء عليه (ﷺ)، ودليل ذلك ما جاء عن أم المؤمنين أم سلمة حينما قال لها النبي (ﷺ)، «**تنحي إنك على خير، إنك من أزواج النبي(ﷺ)**»[٢]، وقوله(ﷺ) لأم المؤمنين عائشة: «**قالت: فدنوت منهم، فقلت: يا رسول الله (ﷺ)، وأنا من أهل بيتك؟ فقال(ﷺ): «تنحي فإنك على خير**»[٣]. فقول النبي(ﷺ) لعائشة: «تنحي..» دليل على أن نساءه لسن من أهل بيت النبي(ﷺ)، ولهذا يظهر فساد ما ذهب إليه «إحسان ظهير، والألباني» في قولهما من أن الشيعة تخصص «أهل البيت» في هؤلاء الخمسة، مع أن السنة النبوية هي التي خصصت «أهل البيت» بعلي وفاطمة والحسن والحسين(ﷺ).

---

(١) صحيح مسلم: جـ٤ - ص١٨٧٤. وأيضا الإمام أحمد: المسند - جـ٤ - ص٣٦٦، ٣٦٧. وانظر الترمذي: الجامع الصحيح - جـ٥ - ص٦٢١.

(٢) الترمذي: الجامع الصحيح - جـ٥ - ص٦٢١، ٦٢٢. والسيوطي: الدر المنثور - جـ٥ - ص٣٧٦، ٣٧٧.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - جـ٣ - ص٤٨٣، ٤٨٥.

الشبهة الخامسة
الجمع بين الصلاتين

ومن الشبه التي أثارها أهل السنة حول الشيعة، قولهم : **إن الشيعة خالفت جميع المسلمين، وذلك في جمعهم بين صلاة الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، في غير سفر ولا مطر ولا خوف، وهذه مخالفة صريحة منهم لإجماع المسلمين.**

أقول: وهذه الشبهة يرد عليها أمور:

الامر الاول: ما ورد في كتاب الله سبحانه من أن أوقات الصلاة ثلاثة وليست خمسة، فجعلها خمسة أوقات مخالفة صريحة لكتاب الله سبحانه وذلك في قوله تعالى: **﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر..﴾**[1].

وقوله تعالى: **﴿واقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل..﴾**[2].

فهاتان الآيتان صريحتان على أن أوقات الصلاة ثلاثة، أما الآية الاولى، فهي تنص على أن أوقات الصلاة هي: **«من دلوك الشمس»** أي من حين زوالها، وهذا الوقت خاص بصلاتي الظهر والعصر، **﴿إلى غسق الليل﴾** أي ظلمة الليل، وبهذا يدخل وقت صلاتي المغرب والعشاء، **﴿وقرآن الفجر﴾** أي صلاة الفجر، فهذه الآية

---

(١) سورة الإسراء، آية ٧٨.
(٢) سورة هود: آية١١٤.

الكريمة جمعت أوقات الصلاة، ونصت على أنها ثلاثة، فاعتبارها خمسة مخالفة صريحة لنص الآية.

الآية الثانية: ﴿واقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾، فالمراد من طرفي النهار صلاة الصبح، وهي الطرف الاول، والظهر والعصر، وهما الطرف الثاني، ﴿وزلفاً من الليل﴾ هما صلاة المغرب والعشاء، وبهذا المعنى ورد عن علماء أهل السنة ومفسريهم.

الأمر الثاني: ما ورد في تفاسير أهل السنة.

يقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿اقم الصلاة لدلوك الشمس﴾، «واعلم أنه يتفرع على هذين القولين بحث شريف، فإن فسّرنا الغسق بظهور أول الظلمة كان الغسق عبارة عن أول المغرب، وعلى هذا يكون المذكور في الآية ثلاثة أوقات، وقت الزوال، ووقت أول المغرب، ووقت الفجر، وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين، فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء مطلقاً..»[1].

أقول: هذا ما يقوله الفخر الرازي أحد علماء أهل السنة حيث بيَّن أن الآية تدل على أن أوقات الصلاة ثلاثة وليست خمسة، وعلى هذا بيَّن جواز الجمع بين الصلاتين وهذا أمر قد قامت الأدلة عندهم على جوازه من كتب أهل السنة، مع كون التفريق أفضل ولهذا فلا مجال للنقد على الشيعة ما دامت الأدلة صريحة على كون أوقات الصلاة ثلاثة.

---

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير - جـ٢١ - ص٢٣.

ويؤيد ذلك ماجاء في تفسير البغوي في تفسير الآية : «وقال ابن عباس وابن عمر وجابر - في معنى الدلوك-: هو زوال الشمس، وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن، وأكثر التابعين، ومعنى اللفظ: يجمعهما، لأن أصل الدلوك، الميل، والشمس تميل إذا زالت وغربت ، والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به، ولأنها إذا حملناه عليه، كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها، فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر، وإلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء، وقرآن الفجر هو صلاة الفجر. . وقوله عز وجل ﴿إلى غسق الليل﴾ أي ظهور ظلمته. . »[1].

يقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: «وقد فسر بعضهم دلوك الشمس بزوالها عن كبد السماء، والغسق بأول الليل، وفسّر قرآن الفجر بصلاة الفجر، وأخذ من هذا أوقات الصلاة المكتوبة، وهي الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، من دلوك الشمس إلى غسق الليل ثم الفجر». ويقول أيضاً: « ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل. .﴾ أقم الصلاة ما بين ميل الشمس للغروب وإقبال الليل وظلامه»[2].

وفي المنتخب في تفسير قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل. .﴾ ، « أقم الصلاة المفروضة من أول زوال الشمس من وسط السماء نحو الغرب، إلى ظلمة الليل، وهذه صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة»[3].

---

(١) تفسير البغوي: جـ٣ - ص١٢٨ .

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت - ط٧ - ١٩٧٨ - جـ٤ - ص١٩٣٢ .

(٣) المنتخب في تفسير القرآن : ط١١ ، القاهرة - ١٩٨٥- ص٤٢١ .

وأما قوله تعالى: ﴿واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾. يقول القرطبي في تفسيرها: «لم يختلف احد من أهل التاويل في أن الصلاة في هذه الآية يراد بها الصلوات المفروضة، وقوله تعالى: ﴿طرفي النهار﴾ قال مجاهد: الطرف الاول صلاة الصبح، والطرف الثاني صلاة الظهر والعصر.. واختاره ابن عطية.. والزلف المغرب والعشاء..»[١].

وفي تفسير ابن كثير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿واقم الصلاة طرفي النهار...﴾ «قال: هي الصبح في اول النهار، والظهر والعصر من اخرى.. وقال الحسن في رواية ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عنه: وزلفاً من الليل، يعني المغرب والعشاء، قال رسول الله (ﷺ): هما زلفا الليل، المغرب والعشاء، وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والضحاك إنها صلاة المغرب والعشاء»[٢].

وفي تفسير البغوي: ﴿واقم الصلاة طرفي النهار﴾ «أي الغداة والعشي، قال مجاهد: طرفي النهار، صلاة الصبح والظهر والعصر، ﴿وزلفاً من الليل﴾ صلاة المغرب والعشاء..»[٣]. ولهذا يقول سيد قطب: ﴿واقم الصلاة طرفي النهار..﴾، «والآية هنا تذكر طرفي النهار، وهما اوله وآخره، وزلفاً من الليل اي قريباً من الليل، وهذه تشمل أوقات الصلاة المفروضة دون تحديد عددها»[٤].

ويميل سيد قطب إلى أن هذه الآية مختصة بالرسول(ﷺ)، وهذا

---

(١) القرطبي: الجامع لاحكام القرآن - جـ٩ - ص١٠٩.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - دار المعرفة - بيروت - ١٩٦٩ - جـ٢ - ص٤٦١ - ٤٦٢.

(٣) البغوي: جـ٢ - ص٤٠٤.

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن - ج٤ - ص٢٢٤٦.

مخالف لما أجمع عليه المسلمون من أن الآية ـ وإن كان الامر فيها متوجهاً إلى النبي(ﷺ) ـ قد وردت في بيان أوقات الصلاة، ولم يختلف في ذلك أحد كما يقول القرطبي، وفي القرآن كثير من الآيات يكون الخطاب فيها متوجهاً إلى النبي(ﷺ)، مع سريان الحكم إلى جميع المسلمين مثل قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين..﴾، وقوله تعالى: ﴿يا ايها النبي قل لازواجك..﴾ إلى غيرها من الآيات الدالة على أن الحكم يسري إلى غير المخاطب بالامر، وإلا كان اللازم على النبي (ﷺ) أن يقاتل الكفار بنفسه، وهو باطل بالضرورة، فيتعين أن الآية وردت في بيان أوقات الصلاة المفروضة، وهي ثلاثة، وبطلان من يدعي أن الاوقات المفروضة خمسة لمخالفة ذلك لنص القرآن.

الامر الثالث: ما ورد في كتب أهل السنة من: «جواز الجمع بين الصلاتين في غير سفر ولا مطر ولا خوف».

وأما جواز الجمع بين الصلاتين في غير سفر ولا مطر ولا خوف، فهذا شيء قد أجمع عليه الفريقان من الشيعة وأهل السنة، وأن النبي(ﷺ) جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، في غير سفر ولا مطر، وهذا ما روته الصحاح والمسانيد وعلى رأسهم صحيح البخاري ومسلم.

أما الإمام مسلم فقد أخرج في صحيحه في باب الجمع بين الصلاتين في الحضر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «**جمع رسول الله (ﷺ) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر، قيل لابن عباس: ما اراد إلى ذلك: قال اراد أن لا يحرج امته**»[1].

(١) صحيح مسلم: جـ٢ - ص١٥١.

وفي الباب نفسه عن جابر عن زيد عن ابن عباس قال: «إن رسول الله (ﷺ) صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء»[١]. وأخرج أيضاً «ان رجلاً قال لابن عباس: الصلاة، فسكت ثم قال: الصلاة، فسكت، ثم قال: الصلاة فسكت، ثم قال: لا أم لك، أتعلمنا الصلاة، كنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله(ﷺ)»[٢].

وأخرج البخاري في صحيحه في باب تأخير الظهر إلى العصر من كتاب مواقيت الصلاة عن ابن عباس، «ان النبي(ﷺ) صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً، الظهر والعصر والمغرب والعشاء»[٣]. وفي باب وقت المغرب عن عمر بن دينار قال: «سمعت جابر بن زيد عن ابن عباس قال: صلى النبي(ﷺ)سبعاً وثمانياً جميعاً»[٤].

وفي آخر صلاة العصر عن أبي أمامة أنه قال: «صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر، فقلت: يا عم ما هذه الصلاة التي صليت، قال: العصر، وهذه صلاة رسول الله(ﷺ) التي كنا نصلي معه»[٥].

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل عن عكرمة عن ابن عباس قال: «صلى رسول الله (ﷺ) في المدينة مقيماً غير مسافر سبعاً وثمانياً»[٦]. وفي رواية شعبة عن قتادة قال: «سمعت جابر بن زيد عن ابن عباس قال: جمع رسول الله (ﷺ)، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء

(١) نفس المصدر: ص١٥٢.
(٢) نفس المصدر: ص١٥٢.
(٣) صحيح البخاري: جـ١ - ص٧١.
(٤) نفس المصدر: ص٧٣، وانظر ص١٣٩.
(٥) نفس المصدر: ص٧٢.
(٦) الإمام احمد: المسند - جـ١ - ص٢٢١.

بالمدينة في غير خوف ولا مطر، قيل لابن عباس: وما أراد لغير ذلك، قال: أراد أن لا يحرج أمته»[١].

وفي رواية قيس قال: «**حدثني صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال: جمع رسول الله (ﷺ)، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غير مطر ولا سفر، قالوا يا ابن عباس ما أراد بذلك، قال: التوسع على أمته**»[٢]. وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «**صليت مع النبي(ﷺ)، ثمانياً جميعاً وسبعاً، قلت لابن عباس لم فعل ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أمته**»[٣].

قال النووي في شرحه لهذه الأحاديث من صحيح مسلم ص٢٤٦ من جزئه الأول ما لفظه: «**وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر**» فالشيعة إنما جمعت بين الصلاتين لأجل هذه الأحاديث المسجلة في أصح الكتب عند أهل السنة بعد القرآن، ولأن الشيعة هم أهل السنة الحافظون لها والمتمسكون بها من الناحية النظرية، ومن الناحية العملية.

جمع التقديم والتأخير عند أهل السنة دليل على جواز الجمع بين الصلاتين

ومن الأدلة على جواز الجمع بين الصلاتين، ما ذهب إليه أهل السنة في قولهم، بأن المسافر له أن يجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم، بأن يصلي العصر بعد صلاة الظهر مباشرة أي في وقت فريضة الظهر، وكذلك له أن يؤخر صلاة الظهر إلى وقت فريضة صلاة العصر، فيكون جمع تأخير، وكذا الحال بالنسبة للمغرب والعشاء.

---

(١) نفس المصدر: ص٢٢٣، وانظر ص٣٥٤.

(٢) نفس المصدر: ص٣٤٦.

(٣) نفس المصدر: ص٣٤٩.

ويرد على ذلك أنه لو كانت أوقات الصلاة خمسة، بمعنى أن لكل فريضة من الفرائض وقتاً خاصاً بها ، فلا يجوز إيقاعها في غير وقتها على نحو الاداء، فقبل دخول وقت صلاة الظهر، لا يجوز الإتيان بها قبل دخول الوقت، وهكذا يقال: لو خرج وقت الظهر، لا تكون أداء، بل قضاء، فلو كان لصلاة الظهر، وكذا صلاة العصر أوقاتٌ خاصة بها، لما جاز تقديم العصر والإتيان بها في وقت فريضة الظهر، وكذلك تاخير صلاة الظهر والإتيان بها في وقت العصر على نحو جمع التاخير، وقولهم بجواز جمع التقديم أو التاخير دليل على جواز الجمع مطلقاً في السفر وغيره وإلا لما جاز الجمع، وعلى هذا يثبت جواز الجمع كما يقوله الشيعة.

الشبهة السادسة

الاعتقاد بالرجعة

ويقصد بالرجعة، أن الله سبحانه يرجع بعض الموتى إلى الحياة الدنيا، قبل يوم القيامة، والرجعة بهذا المعنى أمر نقلي، بالإضافة إلى كونه عقليًا، فإذا صح النقل لزم الاعتقاد بها وإلا فلا يستحق كل هذا التهويل والاستنكار والتشنيع على الشيعة ممن لا يعتقد بها، وهذا ظلم منهم، مع أن القرآن الكريم قد صرح بذلك في قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا﴾[1]. فإنه يفيد اختصاص الحشر بفوج من كل أمة، وذلك هو معنى الرجعة إلى الدنيا، لا الحشر يوم القيامة، لوضوح الفرق بين هذه الآية، وبين قوله تعالى: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً﴾[2]، وهذه الآية صريحة بيوم القيامة حيث يحشر الناس جميعاً ولم يترك منهم أحداً، وعلى هذا فإنكار الرجعة معناه إنكار لقدرة الله سبحانه على إحياء الموتى قبل يوم القيامة.

وأما من يدعي من أن الرجعة تعني في المذهب الشيعي، أن أئمة الشيعة مبتدئاً بالإمام علي(عليه السلام)، ومنتهياً بالإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام المهدي(عليه السلام)، فعلى فرض صحته، فإنه خاضع للنصوص الشرعية، فالمسألة لا تعدو كونها خلافية بين علماء الشيعة،

(١) سورة النمل: آية ٨٣.

(٢) سورة الكهف: آية ٤٧.

فإن دل الدليل القطعي على صحتها أخذ بها، وإلا فهي كغيرها من الامور التي لم يقم الدليل القطعي على صحتها، وهذا لايوجب الطعن والافتراء على علماء الشيعة، وبالاخص انها لا تؤثر في الحياة الفكرية ولا الإجتماعية كما قيل.

القرآن صريح في ثبوت الرجعة في الدنيا:

واما النصوص الشرعية التي جاءت في كتاب الله على ثبوت الرجعة في الدنيا، فكثيرة آمن بها الشيعة، واعتبروها من النصوص الدالة على قدرة الله سبحانه، كما أن بعض علماء أهل السنة آمنوا بالرجعة نزولاً عند تلك النصوص.

هذا وقد ذكر ابن خزيمة أحد شيوخ أهل السنة باباً في ذكر الدليل على ان قوله عز وجل: ﴿وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم..﴾، قال ابن خزيمة: «قال الله عز وجل: ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه﴾، فقد احيا الله هذا العبد مرتين قبل البعث ويوم القيامة، فهذه الآية تصرح ان الله تعالى عز وجل قد احيا هذا العبد مرتين، إذ قد أحياه المرة الثانية بعد مكثه ميتاً مائة سنة، وسيحييه يوم القيامة فيبعثه، وقال جل وعلا: ﴿ الم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم﴾».

يقول ابن خزيمة: «وقد كنت بينت في كتابي الاول معاني القرآن أن هذا الامر امر تكوين، اماتهم الله بقوله: «موتوا» لان سياق الآية دال على انهم ماتوا، والإحياء إنما كان بعد الإماتة، لان قوله عز وجل: «ثم احياهم» دال على انهم قد كانوا ماتوا فاحياهم الله بعد الموت فهذه الجماعة قد احياهم مرتين قبل البعث وسيبعثهم الله يوم القيامة،

احياء، فالكتاب دال على أن الله يحيي هذه الجماعة . . قبل وقت البعث فكيف وقد ثبت في كتاب الله وسنن نبيه(ﷺ) خلاف دعواهم . .»[١].

ومن الآيات الصريحة على ثبوت الرجعة قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا﴾، يقول القزويني: «ومفهوم الآية واضح وهو يريد الحشر من كل أمة فوجاً ولا يريد حشر القيامة، وإلا كان اختصاص الحشر بفوج من كل أمة لغواً باطلاً، وهو محال على الله تعالى أن يريده، فلا يجوز حمل كلامه عليه، لذا تراه- سبحانه - لما أراد حشر القيامة عبر بما يفيده، فقال تعالى في سورة الكهف آية ٤٧ : ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً﴾، فعلمنا من ذي وتلك أن الآية الاولى تريد الرجعة، وتختص بها، والثانية تريد حشر القيامة»[٢].

ومن الأدلة على ثبوت الرجعة أيضاً قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾[٣]. فهذه الآية تفيد أن الله سبحانه أماتهم في هذه الدنيا ثم أحياهم، وأرجعهم إلى الدنيا ثم أماتهم ثم أحياهم في القيامة كما يقتضيه اعترافهم ومحاولة خروجهم من النار.

فالآية صريحة في أن لهم حياتين وموتتين، الأولى التي ذاقوها بعد حياتهم الأولى، والموتة الثانية التي ذاقوها بعد رجوعهم إلى الدنيا في الرجعة، والحياة الثانية التي عادوا إليها هي في القيامة لأن الموت لا يطلق حقيقة إلا على ذي حياة، ولا يمتنع على قدرة الله سبحانه أن

---

(١) ابن خزيمة: كتاب التوحيد ـ ص٣٧٤.
(٢) أمير محمد القزويني: الشيعة في عقائدهم وأحكامهم - ص٣٤٤، ٣٤٥.
(٣) سورة غافر: آية١١.

يعيد جماعة ممن محضوا الإيمان محضاً، وجماعة أخرى محضوا الكفر محضاً ويقتص من الأخير في هذه الدنيا بعد رحيلهم عنها.[١].

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انّى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه﴾، وقوله تعالى: ﴿الم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم﴾، فإذا كان ذلك ممكناً في ذلك الزمان، فهو ممكن كذلك في آخر الزمان لتساوي المثلين في الإمكان، وهو دليل على قدرة الله سبحانه: ﴿اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى﴾، فالذي ينكر قدرة الله على إحياء الموتى متى شاء، فقد أسند إلى الله العجز في قدرته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومنها قوله تعالى: ﴿وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون﴾[٢]، وتعني هذه الآية أن الذين عذبهم الله في هذه الدنيا على كفرهم لا يرجعون إليها لاستيفائهم العذاب فيها، وإنما يرجعون في القيامة ليذوقوا العذاب في نارها، فيختص الرجوع إليها بغيرهم من الكافرين والظالمين المفسدين في الأرض الذين لم يذوقوا الم القصاص فيها، ولا يصح أن تريد الآية أنهم لا يرجعون في القيامة لوضوح بطلانه[٣].

وقد أجاب السيد الحميري سواراً القاضي بحضرة الخليفة المنصور فيما رواه الشيخ المفيد حين قال سوار: يا امير المؤمنين إنه يقول

(١) نفس المصدر: ص٣٤٥.
(٢) سورة الأنبياء: آية ٩٥.
(٣) نفس المصدر: ص٣٤٥.

بالرجعة، فقال السيد: أقول بذلك على ما قال الله تعالى: ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً، فعلمنا أن هنا حشرين عاماً وخاصاً، وقال سبحانه: ﴿ربنا أمتنا اثنتين، وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل، فاماته الله مائة عام ثم بعثه، ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت..﴾[1].

يقول الشيخ محمد رضا المظفر: «وعلى كل حال فالرجعة ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها، وإنما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت (عليهم السلام)»[2].

هذه هي عقيدة الرجعة عند الشيعة، فكل مؤمن بالبعث يوم القيامة يلزمه الإيمان بالرجعة، فالإيمان بها إيمان بقدرة الله سبحانه، وهذا ما دلت عليه النصوص الصريحة من القرآن، مع أن الإيمان بالرجعة وعدم الإيمان بها لا يوجب فرقة بين المسلمين، كما يتوهمه من لم يؤمن بها، لأنها ليست من الأصول حتى تكون سبباً لهذا التحامل على الشيعة، فالشيعة لما كانوا أكثر تمسكاً بكتاب الله سبحانه، رأيناهم قد آمنوا بقدرة الله سبحانه على إرجاع بعض من محض الإيمان محضاً إلى عالم الدنيا، وكذلك إرجاع بعض من محض الكفر محضاً قبل يوم القيامة حتى يأخذ كل منهم جزاءه.

إلى هنا انتهت الحلقة الأولى من كتاب نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة، نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لجمع شمل المسلمين على العقيدة الصحيحة والحمد لله رب العالمين.

---

(١) السيد محسن الأمين: نقض الوشيعة - ص٣٧٦.

(٢) محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية - ص٨٤.

المصـــــادر

١ - القرآن الكريم.

٢ - الجامع الصحيح «سنن الترمذي»: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الجديدة.

٣ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي - دار الكتب العراقية.

٤ - المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري - بيروت - دار الكتاب العربي.

٥ - المسند: أحمد بن حنبل - ط٢ - بيروت - دار الفكر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير - بيروت - المكتبة العلمية.

٧ - الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي المكي - دار الاضواء - بيروت - ط٢ - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٨ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩ - الرياض النضرة في مناقب العشرة: محب الدين الطبري - بيروت - دار الندوة الجديدة - ط١ - ١٩٨٨م.

١٠ - الكامل في التاريخ: ابن الأثير - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١ - الجامع الصغير : جلال الدين السيوطي - بيروت - دار الفكر - ط١ - ١٩٩١م.

١٢ - الفتنة الكبرى لطه حسين - عثمان - : القاهرة - دار المعارف - ط٦ - ١٩٧٦م .

١٣ - الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية: علاء الدين القزويني - الكويت - مكتبة الفقيه - ط٢ - ١٩٨٦م.

١٤ - الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري - مطبعة مصطفى البابي بمصر - ط٣ - ١٩٦٣م.

١٥ - الخطط: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي - طبعة بولاق - ١٢٧٠هـ.

١٦ - النظام السياسي: أحمد حسين يعقوب - عمان - ١٩٨٩م.

١٧ - التفسير الكبير: فخر الدين الرازي - بيروت - دار الكتب العلمية - ط١ - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٨ - المنتخب في تفسير القرآن: القاهرة - ط١١ - ١٩٨٥م.

١٩ - الشيعة وأهل البيت: إحسان إلهي ظهير.

٢٠ - حتى لا ننخدع: عبد الله الموصلي - دار سلامة للنشر والتوزيع - القاهرة.

٢١ - حديث الثقلين في كتب أهل السنة: علاء الدين القزويني.

٢٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري - مطبعة مصطفى البابي - ط٢ - ١٩٥٤م.

٢٣ - محاورة عقائدية: السيد أمير محمد الكاظمي القزويني.

٢٤ - حياة الشعر في الكوفة: يوسف خليف - دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٦٨م.

٢٥ - حضارة الإسلام في دار السلام: جميل نخلة المدور - القاهرة - بولاق - ١٩٣٥م.

٢٦ - حقوق آل البيت بين السنة والبدعة: ابن تيمية - الجيزة - مؤسسة المصري للكتاب - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٧ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي - بيروت - دار الكتب العلمية.

٢٨ - تذكرة الخواص: سبط بن الجوزي - مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

٢٩ - أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٣٠ - أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية - القاهرة - دار المعارف- ١٩٨٠م.

٣١ - تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان - دار الهلال - ١٩٥٨م.

٣٢ - تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة - القاهرة - دار الفكر العربي.

٣٣ - تفسير البغوي : بيروت - دار المعرفة - ط٢ - ١٩٨٧م.

٣٤ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري - بيروت - دار الفكر - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٥ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري - بيروت - دار القلم - ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٦ - ميزان الاعتدال: محمد بن عثمان الذهبي - بيروت - دار إحياء الكتب العربية - ط١ - ١٩٦٣م.

٣٧ - لسان العرب: ابن منظور - بيروت - دار صادر.

٣٨ - شواهد التنزيل: الحاكم النيسابوري - بيروت - دار صادر.

٣٩ - مسالة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ناصر بن عبد الله ابن علي القفاري - دار طيبة - ط٢ - ١٤١٣هـ.

٤٠ - نقض الوشيعة: السيد محسن الامين العاملي - مؤسسة الاعلمي - بيروت - ط٤ - ١٤٠٣هـ.

٤١ - مع موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح: علاء الدين القزويني - قم - دار معارف الفقه الإسلامي - ط٢ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٢ - فجر الإسلام: أحمد أمين - القاهرة - دار الشباب - ط١٢ - ١٩٧٨م.

٤٣ - مروج الذهب: ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي - مطبعة السعادة بمصر - ط٣ - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٤٤ - وفيات الأعيان: ابن خلكان - القاهرة - النهضة المصرية - ط١ - ١٩٤٨م.

٤٥ - ظهر الإسلام: أحمد أمين - القاهرة - النهضة المصرية - ط٤ - ١٩٦٦م.

٤٦ - عقيدتنا في الصحابة: السيد أمير محمد الكاظمي القزويني.

٤٧ - سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني - الرياض - مكتبة المعارف - ط٣ - ١٤٠٦هـ.

٤٨ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: النسائي - بيروت - دار الكتب العلمية - ط٢ - ١٩٨٦م.

٤٩ - ذخائر العقبى: محب الدين الطبري - بيروت - مؤسسة الوفاء - ١٩٨١م.

٥٠ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي - بيروت - دار المعرفة - ط٢ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - وطبعة بيروت - ١٩٦٩م.

٥١ - الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: السيد أمير محمد الكاظمي القزويني.

٥٢ - كتاب التوحيد: ابن خزيمة.

٥٣ - في ظلال القرآن: سيد قطب - دار الشروق - بيروت - ط٧ - ١٩٧٨م.

٥٤ - عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر.

٥٥ - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

آثار المؤلف المطبوعة

١ - الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية (رسالة دكتوراه).

٢ - الشيعة الإمامية ونشأة العلوم الإسلامية.

٣ - الثقلان كتاب الله وأهل البيت في السنة النبوية.

٤ - مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح.

٥ - زواج المتعة في كتب أهل السنة مع رد الشبهات.

٦ - الشيعة نشأتهم وأصولهم العقائدية.

٧ - عقائد الشيعة وأهل السنة في أصول الدين.

٨ - مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، الخلق والرزق، العلم بالغيب، الحقيقة المحمدية.

٩ - الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

١٠ - حديث الثقلين في كتب أهل السنة.

١١ - محبة أهل البيت النبوي، معناها، دليلها.

١٢ - شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السنة.

١٣ - نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة، الحلقة الاولى وهو هذا الكتاب.

أخي القارئ سوف يصدر قريباً بإذن الله تعالى الحلقة الثانية من نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة، وسوف تشمل: (القول بالبداء، عصمة الانبياء والائمة، الإيمان بالإمام المنتظر، الاعتقاد بالخمس، التوسل بغير الله).

الفهرس

الموضـــــــــوع الصـفحـة

مقدمة الناشر ٣
تقديم ٥
الشبهة الأولى: نشأة التشيع ٩
الشبهة الثانية: القول بالتقية ١٥
مفتريات القفاري وأكاذيبه ٢٣
معنى التقية ودليلها ٢٨
لماذا عمل الشيعة بالتقية دون باقي المسلمين ٣٩
الشبهة الثالثة: عدالة الصحابة ٤٩
النقطة الأولى: موقف الشيعة من صحابة رسول الله (ﷺ) ٥٠
النقطة الثانية: الصحابة في القرآن الكريم ٥١
النقطة الثالثة: الصحابة في السنة النبوية ٥٣
أولاً: حديث الحوض في كتب أهل السنة ٥٣
١ - حديث الحوض في صحيح البخاري ٥٣
٢ - حديث الحوض في صحيح الإمام مسلم ٥٨
٣ - حديث الحوض في مسند الإمام أحمد ٥٩
ثانياً: حديث البطانتين في كتب أهل السنة ٦٠
الشبهة الرابعة: اختصاص علي وفاطمة والحسن والحسين بأهل البيت دون نسائه ٦٣
الشبهة الخامسة: الجمع بين الصلاتين ٦٩
الشبهة السادسة: الاعتقاد بالرجعة ٧٧
القرآن صريح في ثبوت الرجعة في الدنيا ٧٨
المصـــادر ٨٢
آثار المؤلف المطبوعة ٨٧
فهرس الموضوعات ٨٨